الفصل الثاني
دور البربر في الناحية السياسية

- دور البربر خلال في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب
- دور البربر السياسي في عصر الولاة في المغرب الإسلامي
- دور البربر في عصر الدويلات المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي:
- دور البربر في عهد دولة بني مدرار(١٤٠.٢٩٧هـ/٧٥٧.٩٠٩م).
- دور البربر في عهد الدولة الرستمية(١٦١ .٢٩٦هـ/ ٧٧٨.٩٠٨م):
- دور البربر في عهد دولة الأدارسة(١٧٢.٣٧٥هـ/٧٨٨.٩٨٥م):
- دور البربر في عهد دولة الأغالبة(١٨٤هـ/٨٠٠م.٢٩٦هـ/٩٠٨م):
- دور البربر السياسي في عهد الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي.

obeikan.com

obeikan.com

إسلام البربر ودورهم في الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

استغرق الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مدة زمنية كبيرة ما يقارب سبعين عاما، وهناك أسباب عديدة أدت إلى تأخر الفتح أو بمعنى أصح استقرار الفتح؛ لأن البلاد كانت في وضع مد وجزر بين الخلافة الإسلامية من جهة والبربر من جهة أخرى.

ويمكن أن نجملها في الآتي: الطبيعة الجغرافية التي تتميز بها بلاد المغرب، ووعورة جبالها التي أدت إلى إبطاء حركة الفتح(١)؛ كما أن قوة البربر وتصديهم لحملات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب؛ مثل قبيلة نفوسة التي عارضت الفاتحين؛ لأنها كانت تدين بالديانة المسيحية، وتحالفهم مع البيزنطيين وتصديهم للحملات الإسلامية في بداية الفتوحات(٢)، وكذلك التفوق البحري للبيزنطيين وبناء الحصون والقلاع ومهاجمتهم للحملات الإسلامية، أيضا بُعد مركز الدولة الإسلامية في المشرق عن ميادين القتال في المغرب مما صعب إمداد جيوش الفاتحين(٣) في حين كانت تصل الإمدادات إلى البيزنطيين وحلفائهم من البربر سريعا عن طريق البحر، كذلك نقص الخبرات والمعلومات لدى الفاتحين المسلمين عن بلاد المغرب وخاصة ما يتعلق بمداخلها ومخارجها وطبيعة سكانها(٤)، وشدة التعامل وإساءة بعض القادة

(١) عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي، ص٢٥.
Michael Brett: Northern Africa Islam and Modernization, London, ١٩٧٣.p١_٣.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص٩١-٩٢-٩٣.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٣.

(٤) شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٢.٣٣. رضوان البارودي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٧.

الفاتحين لبعض زعماء البربر؛ مثل معاملة عقبة بن نافع لكسيلة البربري[١]، ثم نشوب بعض الفتن الداخلية في الدولة الإسلامية؛ مثل فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، والصراع الذي دار بين الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجه ومعاوية بن أبي سفيان والي الشام، وكل هذه الأسباب أدت إلى إطالة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[٢].

بعد استكمال فتح مصر رأى عمرو بن العاص[٣] ضرورة فتح بلاد المغرب، الواقعة تحت سيطرة الدولة البيزنطية، ونشر الإسلام فيها، ولتأمين حدود بلاد المسلمين من جهة الغرب.

(١) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٩٧. رضوان البارودي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٣، ص١٥٠. كمال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته، ص٣٩.

(٣) **عمرو بن العاص بن وائل** بن سعيد بن سهم قدم إلى المدينة على رسول الله سنة ٨هـ/٦٢٩م، عينه معاوية على مصر وتوفي عام ٤٣هـ/٦٦٣م وعمره ٧٢عام.(ابن سعد، محمد ت٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، ص١٧٩.١٩٢، ج٣، تحقيق/ سهيل زكار، دار الفكر، ط(١)١٩٩٤م. الزبيري: كتاب نسب قريش، ص١٧٥.١٧٦.

موقف البربر من حملة عمرو بن العاص:

عندما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مصر سنة ٢٠هـ/ ٦٤١م عزم على فتح بلاد المغرب الواقعة تحت سيطرة الدولة البيزنطية، ونشر الإسلام فيها فأرسل، سرية استطلاعية بقيادة عقبة بن نافع[١] إلى مدينة برقة؛ إذ كانوا يعتبرونها تابعة لحدود مصر الغربية، وكان لابد من تأمينها خوفاً من هجمات البيزنطيين من ناحية مدينة برقة، ولذلك اتجه بجيشه نحوها سنة ٢١هـ/٦٤٢م، ففتحها وصالح أهلها[٢]، وكانت هذه المدينة يسكنها البربر البتر من قبيلة لواتة، وتُعد من أكبر قبائل البربر شأنًا، وأشدهم بأسًا، ولأنهم قد ضاقوا من حكم وظلم البيزنطيين لهم؛ لذلك رحبوا بالمسلمين فعقد عمرو بن العاص صلحاً مع بعض منهم مقابل دفع الجزية قدرت بثلاثة عشر ألف دينار بما يساوي دينار على كل فرد بلغ الرشد في السنة، والبعض الآخر اعتنق الدين الإسلامي وحسن إسلامهم[٣]. وربما يرجع السبب في ذلك إلى حسن تعامل المسلمين مع أهالي البلاد المفتوحة، وعدم ظلمهم أو مصادرة أموالهم أو

---

(١) **عقبة بن نافع** بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضراب بن فهر القرشي.(الزبيري، أبي عبد الله المصعب بن عبد الله (ت٢٣٦هـ/ ٨٥٠م): كتاب نسب قريش، ص٤٤٤- ٤٤٥، تصحيح/ ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ط(٢)،(د. ت).

(٢) الكندي، أبو عُمر محمد بن يوسف(ت٣٥٠هـ/ ٩٦١م): الولاة وكتاب القضاة، ص٣٢، تصحيح رفن كست، مطبعة الآبار، بيروت، ١٩٠٨م،(د. ط). البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢١. ٢٢٢. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٥-٢٦.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٨. البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٥. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٥- ١٦. رضوان البارودي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٥١.

التعرض لهم بسوء، وهذا جعل أهالي البلاد المفتوحة يرحبون بهم، وهذا على النقيض من البيزنطيين الذين لاقوا منهم الظلم والتعسف.

فتح مدينة طرابلس:

بعد فتح برقة توجه عمرو بن العاص لفتح مدينة طرابلس، وقام بتقسيم جيشه إلى فرقتين، الأولى بقيادته اتجه بها نحو الساحل ليستولي على طرابلس وما جاورها مثل مدينة سرت، وفتحها سنة٢٣هـ/ ٦٤٤م، ثم اجدابية التي عقد مع سكانها من البربر معاهدة ودفعوا جزية مقدارها خمسة آلاف دينار سنوياً[١]، وعند اقترابه من طرابلس واجه مقاومة شديدة من الحامية البيزنطية فيها، إضافة أنهم تلقوا مساعدة من بربر نفوسة الذين كانوا على الدين المسيحي، ويدينون بالولاء للبيزنطيين؛ كما كانت لهم علاقات ومصالح تجارية معهم، وقد حاصر المدينة شهراً ثم فتحها عنوة وهربت الحامية البيزنطية إلى الساحل، ثم توغل في الداخل حتى وصل أرض نفوسة جنوب غربي طرابلس[٢]، في حين أن الفرقة الثانية بقيادة عقبة بن نافع الذي اتجه بها نحو الصحراء التي كانت تحت سيطرة قبيلة لواتة، وقبيلة هوارة، وقبيلة نفوسة، وقبيلة جرمة، وزويلة، وهم من البربر البتر؛ حتى لا تتمكن هذه القبائل من قطع الطريق على جيش الفتح عند عودتهم إلى مصر[٣]، وبعد فتح تلك البلاد وتأمينها عاد عمرو بن العاص إلى مصر سنة٢٥هـ/ ٦٤٥م، وتوقف دور عمرو بن العاص في فتح

(١) ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٠٠.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص١٧١.١٧٣. البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٥.

(٣) البكري: المغرب، ص١١. ابن الأثير: الكامل، مج٣، ص٤٦٥. البارودي، رضوان: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٧. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٥٣.

بلاد المغرب[١]، وعاد إلى مصر حتى تم عزله سنة ٢٧هـ/٦٤٧م، وذلك بناءً على أمرٍ من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن لا يتوغل في بلاد المغرب خوفا على جيش المسلمين من التقدم في الفتح في بلد لم يخبروا بعد بطبيعتها الجغرافية أو البشرية كما يذكر البلاذري[٢]، والأرجح روايته كونه الأقرب من الحدث.

في حين ذكر ابن خلدون[٣] أن وضع مصر الداخلي كان غير مستتب مما تطلب رجوعه إليها، ويذكر أنه : " أتى عمرو بن العاص كتاب المقوقس يذكر فيه أن الروم يريدون نكث العهد ونقض ما كان بينهم وبينه، وكان عمرو قد عاهد المقوقس على أن لا يكتمه أمراً يحدث، فانصرف عمرو راجعا مبادرا لما أتاه"، ومن خلال هذه الرواية يتضح أن الوضع السياسي في مصر كان مضطرباً، مما جعل عمرو بن العاص يسرع بالعودة إلى مصر مخافة أن ينقض البيزنطيون العهد[٤].

ويرجح الباحث رواية البلاذري كونها الأقرب إلى الحدث.

البربر في حملة عبد الله بن أبي السرح(٢٧ - ٢٩هـ):

بعدما تولى الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة استأذنه ابن أبي السرح في مواصلة الفتح لبلاد المغرب، فوافق على ذلك، فذهب بقوة عسكرية

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢١-٢٢٢. عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي، ص٩٦. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٥٢- ٥٣.
(٢) فتوح البلدان، ص٢٢٣.
(٣) العبر، ج٤، ص٩٩٩. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٥٥.
(٤) ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس، ص١٧٣، نشره: ألبير جاتوه، الجزائر، ١٩٤٧م.

تبلغ نحو عشرين ألف مقاتل، معظمهم من الفرسان باتجاه بلاد المغرب[١]، وفوجئ جرجير حاكم المغرب الذي استقل عن الدولة البيزنطية بقدوم الجيش الإسلامي، فانتقل من قرطاجنة إلى سبيطلة لحصانتها؛ حيث كان يأمل في نصرة البربر له، ولكنهم ضاقوا من حكم البيزنطيين وقساوتهم؛ لذا كان لبعض قبائل البربر دور في مناصرة جيش الفاتحين مثل قبيلة لواتة وقبيلة هوارة، تلك القبائل التي سارعت في دخول الإسلام منذ وقت مبكر[٢].

ولذلك كان للبربر دور في المواجهة التي دارت بين المسلمين الفاتحين وجرجير؛ حيث انتصر الجيش الإسلامي، وانهزم جرجير وقتل سنة ٢٨هـ/٦٤٩م، وقتل الكثير من رجاله، وأُسِرَ الكثير بينما فر الباقون إلى سواحل برقة، فحصل المسلمون على غنائم كثيرة، وبذلك أصبحت سبيطلة تابعة للمسلمين[٣].

بعدها ساروا نحو قبيلة مغراوة[٤] التابعة لمدينة سبيطلة ونشبت معركة كبيرة انتهت بوقوع زعيم البربر وزمان(أو وزمار)[١] أسيرا، فأرسل إلى

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٣ـ ٢٢٤. أبو العرب، محمد بن أحمد التميمي(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م): طبقات علماء إفريقية، ص٦٨- ٧٠، تحقيق/ علي الشابي، ونعيم حسن اليافي، تونس، ١٩٦٨م،(د. ط).

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٣، ص٩٠- ٩١. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٢-٣٣. دحلان، أحمد بن زيني: الفتوحات الإسلامية بعد الفتوحات النبوية، ج١، ص١٥، دار صادر، بيروت، ط(١) ١٩٩٧م.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١٥. البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٧. ابن الأثير: الكامل، مج٣، ص٩٠. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٥٧ - ٥٨.

(٤) **قبيلة مغراوة:** تُعد مغراوة من أكبر قبائل زناتة وينتسبون إلى مغراوة بن يصلتين وبني برنيان، وقد تقدم الخلاف في نسبهم عند ذكر بني يفرن، وأما شعوبهم وبطونهم فهي كثيرة

الخليفة عثمان بن عفان فأسلم على يده، وعينه عثمان فيما بعد على قومه ثم شارك في الفتوحات الإسلامية[٢].

بعد ذلك عاد عبد الله بن أبي السرح إلى مصر، وترك حامية هناك بعد اتفاقه مع البربر على دفع جزية مقدارها ثلاثمائة قنطار من الذهب[٣].

منها بني يلث، وبني زنداك وبني رواو، وكانوا يسكنون بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديولة، وكان أميرهم في بداية الفتوحات الإسلامية صولات بن وزمار الذي أسر في حرب المسلمين مع البربر وأخذ إلى عثمان بن عفان الذي عفى عنه بعدما أسلم وأعاده ملكا على قومه.(ابن خلدون: العبر، ج٧، ص٣٣-٣٤).

(١) **وزمار بن صقلاب:** وهو من خزر وهو يومئذ كان أمير مغراوة وسائر قبائل زناتة.(ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١٥).

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١٥. عبد الواحد ذنون طه وآخرون: تاريخ المغرب العربي، ص٧٢.

(٣) القنطار: وجمعه قناطير ويساوي القنطار الواحد مائة رطل. ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص١٢. ابن خلدون: العبر،ج٦، ص٢١٦. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص١٩.

البربر في ولاية معاوية بن حديج السكوني[١]:

تولى بلاد المغرب سنة (٤٥هـ/ ٦٦٦م) بعدما استتب الأمر للخليفة معاوية بن أبى سفيان فقرر فصل ولاية إفريقية عن ولاية مصر حتى تتبع الخلافة في دمشق مباشرًة، فعين معاوية بن حديج واليًا على المغرب وحال وصوله إليها كان الأسطول البيزنطي متواجًد فيها؛ لكنهم لما علموا بوصول المسلمين فروا إلى سفنهم واستولى ابن حديج على بعض مراكز البيزنطيين مثل مدينة سوسة، وبعد تلك الانتصارات التي حققها عاد إلى مصر محملًا بالغنائم[٢].

ولقد استقر كثير من العرب الفاتحين في هذه الفترة، واختلطوا بالبربر الأمر الذي سهل دخول الكثير منهم في الإسلام؛ لما لمسوه من حسن أخلاق المسلمين وسماحة دينهم، ثم عمل هؤلاء الفاتحون على تعليم البربر مبادئ الإسلام، والقرآن الكريم، والحديث، وأصول الفقه، وهذا يدل على أن

---

(١) **معاوية بن حديج:** هو ابن جفنة بن نجيب بن قتيرة ابن حارثة بن عبد شمس، وكان يكنى أبو نعيم الكندي الخولاني المصري، شهد فتح مصر وولي على جيوش المغرب مرارًا آخرها سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م وتوفي ٥٢هـ/ ٦٧٢م.(ابن عبد البر، أبو عمر يوسف عبد الله(ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص١٤١٣، تحقيق/ علي محمد البجاوي، القاهرة،(د. ط). المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف(ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مج٢٨، ص١٦٣- ١٦٦، تحقيق/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(١) ١٩٩٢م. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن(ت٨٤٩/٩١١هـ): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٢٣٧، ط(١) ١٩٦٧م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة).

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٣، ص٩١- ٩٢. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص١٦. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٤. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٠.

الإسلام لم ينتشر في بلاد المغرب بقوة السيف، وإنما بحسن أخلاق المجاهدين[١].

البربر في ولاية عقبة بن نافع(٥٠ ـ ٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٥م):

عين عقبة بن نافع من قبل الخليفة معاوية بن أبي سفيان والياً على بلاد المغرب، ويعتبر عقبة الفاتح الحقيقي لهذه البلاد؛ إذ كان له دراية بشؤون المغرب وأهلها؛ بحكم أنه أحد قادة الجيش الإسلامي في عهد عبد الله بن أبي السرح[٢]، وأول عمل قام به هو إنشاء مركز للمسلمين في بلاد المغرب، فبنى مدينة القيروان لتكون قاعدة للجيش بدلًا من العودة إلى مصر[٣]وأصبح لمدينة القيروان فيما بعد دور في شتى النواحي العسكرية والسياسية والحضارية ؛ لأنها أول مركز للمسلمين في بلاد المغرب[٤].

وكانت القيروان حصناً منيعاً أمام البيزنطيين من جهة الساحل وصد هجمات البربر من الداخل الذين اعتبروا أقوى خصوم للعرب الفاتحين، واجتذبت هذه المدينة مع مرور الوقت عدداً كبيرا من البربر الذين اعتنقوا الإسلام، وكانت هذه أول خطوة لتعايش المسلمين.

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٣، ص٩١- ٩٢. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص١٦. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٤.

(٢) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٥. إبراهيم الطايش، نيرة رفيق جلال: تاريخ المغرب والأندلس في العصر الإسلامي، ص٢٩، ط(١)٢٠١٤م، الزعيم للنشر، القاهرة.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١٦. لقبال موسى: المغرب الإسلامي، ص٣٣، ط(١) ١٩٦٩م، قسنطينة، المغرب. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٥. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٧٢.

(٤) المطوي، محمد العروسي: سيرة القيروان، ص١٧، الدار العربية، تونس،١٩٨١م.

البربر في ولاية أبي المهاجر دينار[١](٥٥-٦٢هـ/٦٧٤-٦٨١م):

بعدما أن انتهى عقبة بن نافع من بناء القيروان وتجهيز الجيش للخروج لغزو البربر فوجئ بعزله عن ولاية بلاد المغرب من قبل معاوية. وعين بدلًا عنه أبو المهاجر دينار[٢]، وعندما وصل أبو المهاجر إلى القيروان أساء إلى عقبة بن نافع كما يذكر ابن عبد الحكم[٣] في روايته " أنه سجنه وأوقره حديداً حتى أتاه الكتاب من الخليفة بتخلية سبيله وإشخاصه إليه".

ثم خرج عقبة من المغرب غاضباً متوجهاً إلى دمشق، ولما قدم على معاوية قال له: "فتحت البلدان ودانت لي، وبنيت المنازل، واتخذت مسجداً للجماعة، وسكنت الناس، ثم أرسلت عبد الأنصار فأساء عزلي؟ فاعتذر له معاوية "[٤].

ويتضح من هذه الرواية أن عقبة بن نافع غضب من إساءة أبي المهاجر دينار له، على الرغم من أنه عمل جاهداً على فتح البلاد وبناء المساجد؛ فكان ذلك من أسباب حقده عليه.

وعلى أية حال فقد انتهج أبو المهاجر دينار سياسة مغايرة لسياسة عقبة في فتح المغرب، فقد كان عقبة يتصف بالشدة والقوة في معاملته، وخاصة تجاه البربر فنفر الكثير منه، في حين أن أبا المهاجر كان صاحب سياسة لينة عمل على

---

(١) **أبو المهاجر دينار** مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر، عينه بدلًا عن عقبة فدخلها سنة ٥٥هـ / ٦٧٤م، وكان من التابعين.(المالكي: رياض النفوس، ج١، ص١٩).

(٢) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): فتوح مصر والمغرب، ص٢٦٥، نشر عبد المنعم عامر، القاهرة،١٩٦١م،(د. ط). حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٧.

(٣) فتوح إفريقية والأندلس، ص٦٨.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٢٢.

كسب مودة البربر؛ وتقريبهم منه حتى؛ تمكن من الدخول إلى المغرب الأوسط والوصول إلى مدينة تلمسان، وفي هذه النواحي تمكن من استقطاب قبيلة أوروبة وهي من أكبر قبائل البربر البرانس، وتُعد هذه أول قبيلة برنسية تدخل في الإسلام في تلك الفترة، وكان يتزعمها زعيم بربري يسمى كسيلة[١]، وكانوا يدينون بالديانة المسيحية، واعتبر إسلام قبيلة بربر أوروبة حدثاً تاريخياً مهماً في تاريخ المغرب الإسلامي، ومن ثم أصبح كسيلة صديقاً لأبي المهاجر دينار يصطحبه في كل غزواته، وبواسطة هذه السياسة استطاع أبو المهاجر أن يسيطر على المغرب الأوسط[٢].

وظل أبو المهاجر دينار ما يقارب أربع سنوات في إقليم تلمسان منشغلًا بمجابهة الحامية البيزنطية فيها ومن ساعدهم من البربر، ولما استقر الأمر فيها وصار البربر جزءا من المسلمين عاد إلى مدينة القيروان[٣].

---

(١) **كسيلة بن لمزم** بن أغز الأوزني من أهل المغرب الأقصى من عظماء البربر، وكان نصرانياً قد جمع الجموع من البربر والفرنج وزحف نحو المسلمين، فهزمه أبو المهاجر وأسره.(الباجي المسعودي، محمد(ت١٢٧٩هـ/١٨٦٢م): الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٦٥، تقديم وتحقيق/ محمد زينهم محمد عزب، ط(١)٢٠١٣م، دار الأفاق العربية، القاهرة.

(٢) ابن تغرى بردى: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص١٥٨، القاهرة،١٩٨١م. ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٢٨ـ٢٩. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٧ـ٣٨. العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٠. حسين مؤنس: نص جديد عن فتح العرب المسلمين للمغرب، العدد١، ٢، ص٢٠٧، صحيفة معهد الدراسات، مدريد، ١٩٥٤م. محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط، ص٧١، دار الرياح الأربع، تونس، ١٩٨٦م. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٣.

(٣) ابن الدباغ: معالم الإيمان، ج١، ص٦٤. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٧٦.

البربر في ولاية عقبة بن نافع الثانية (٦٢ـ ٦٤هـ/ ٦٨٠ـ ٦٨٣م):

عاد عقبة بن نافع إلى القيروان والياً عليها، ولكنه عاد منتقماً ممن أساء إليه، فقبض على أبي المهاجر دينار، وصاحبه كسيلة[١].

ويذكر أن سوء معاملة عقبة لزعيم البربر كسيلة من الأخطاء التي انتهجها بحجة انه صاحب أبي المهاجر دينار[٢]، إذ لم يعرف عن كسيلة أي ذنب ارتكبه في حق المسلمين، أو في حق عقبة، ما عدا صحبته لأبي المهاجر، وهذا لم يكن عيباً فقد أحسن أبو المهاجر صحبته، والأرجح أن حقد عقبة على أبي المهاجر دينار جر عليه أن ينكل بكل من كان بجواره بذنب أو بدون ذنب. وكانت المعاملة شديدة القسوة من قبل عقبة فكان يأخذه معه في الفتوحات مكبلًا بالحديد، ونصحه أبو المهاجر دينار بأن يحسن في معاملة كسيلة، قائلاً له: " أصلح الله الأمير؟ ما هذا الذي صنعت؟ كان رسول الله ـ صلي الله عليه وآله وسلم ـ يستألف جبابرة العرب، وأنت تجيء إلى رجل هو خيار قومه في دار عزة، قريب عهد بالكفر فتفسد قلبه، توثق من الرجل فإني أخاف فتكه"[٣]؛ لكنه لم يأخذ بتلك النصيحة، واستمر في جلب الويل على نفسه وعلى المسلمين.

وبعد ذلك استكمل عقبة الفتح، واتجه إلى جبال أوراس ومن معه من قبائل أوروبة، وحارب البربر في عقر دارهم حتى وصل إلى مدينة باغاية[٤]،

---

(١) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٢٢. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٨. عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي، ص١١٦.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٩٧. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٧.

(٣) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٢٦.

(٤) **باغاية:** مدينة قديمة بإفريقية، استقرت فيها قبائل من بربر مزاته، وتقع على مقربة من جبل أوراس المتصل بالسوس، وكان بها انهار وثمار ومزارع، وغلاتهم الحنطة والشعير، وكان يوجد بها قلاع كثيرة، وكان سكانها بربر من قبائل هوارة ، وغلب عليهم المذهب

وكان فيها عدد من البيزنطيين إلى جانب البربر، فواجههم وانتصر عليهم وفر كثيرٌ منهم إلى الجبال[١].

ومن ثم اتجه إلى السوس الأدنى حتى دخل بلاد البربر المصامدة فهزمهم، وطاردهم حتى مدينة درعة وفتح في طريقه مدينة وريكة التي سكنتها قبائل هكسورة، وبنى هناك مسجداً عرف فيما بعد باسم مسجد أغمات وأوريكة، كما أطاعته قبيلة جزولة الصنهاجية، وأسلم الكثير من أهلها البربر على يد عقبة بن نافع[٢].

ثم اتجه عقبة نحو بلاد الزاب وبعد دخوله إلى مدينة تاهرت، كان فيها حامية بيزنطية، وكان بعض قبائل البربر مناصرين لهم مثل قبائل لواتة، وقبائل زواغة[٣]، وزناته ومكناسة وقبائل هوارة، وقبائل زناتة، تفاجأ عقبة بحلف كبير أمامه فدعاهم إلى الإسلام، فلم يستجيبوا له، فقاتلهم قتالًا عنيفاً حتى أباد فرسانهم وفرق جمعهم وغنم أموالهم وسلاحهم، وقضى على كل من قاومه من البربر والبيزنطيين في المغرب الأوسط[٤].

الإباضي.(الحميري: الروض المعطار، ص٧٦).

(١) ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٢٤ـ ٢٥. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٩. عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي، ص١١٥.

(٢) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٠. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٠٠.٢٠١.

(٣) **زواغة:** من بلاد المغرب سميت بزواغة نسبة لقبيلة من البربر.(الحميري: الروض المعطار، ص٢٩٥).

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٢٤.

كان عقبة بن نافع أول من دخل المغرب الأقصى من المسلمين سنة ٧٢هـ/ ٦٨٢م حتى وصل إلى طنجة[١]، وكان يحكمها حاكم بيزنطي يدعى (يليان) فهادن عقبة وخضع له، ثم اتجه إلى أرض السوس الأدنى وهو يقاتل البربر، ودخل بلاد البربر من قبائل مصمودة وهزمهم وطاردهم حتى مدينة درعة التي بنى مسجداً بها كذلك حاصر مدينة أغمات وفتحها، وكان بربرها نصارى، وبنى مسجداً بها عرف بمسجد أغمات، كذلك عرج على قبائل صنهاجة وقبائل هكسورة التي أطاعته بدون قتال[٢].

واستمر عقبة بالجهاد حتى وصل أرض السوس الأقصى ودخل عاصمته أيجلي، ودعا سكانها للدخول في الإسلام، فأجابته قبائل جزولة، ثم خرج من أرض السوس حتى وصل المحيط، وفي طريق العودة إلى القيروان مر عقبة بمدينة تاز، ودخل إقليم دكالة ودعاهم للإسلام لكنهم امتنعوا فقاتلهم حتى انهزموا[٣]، ثم اتجه عقبة إلى الغرب من مدينة طنجة حتى يعود إلى المغرب الأوسط، فاقترب من تهوده وهناك قرر كسيلة أن ينقلب عليه بسبب سوء معاملته له، كما أن كسيلة أراد أن يسترد زعامته التي خسرها نتيجة لسياسة عقبة، وكان على اتصال دائم بقبيلته أوروبة وبعض القبائل البربرية الأخرى؛

(١) **طنجة:** مدينة قديمة بالمغرب الأقصى وتقع عند الطرف الغربي لمضيق جبل طارق بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وكانت تعتبر المجاز للأندلس ثم خضعت للأدراسة والعلويين في فاس وللأمويين في الأندلس، ثم سيطر عليها في القرن الخامس الهجري حكام دولة برغواطة في تامسنا وجعلوا منها ومن ثغر سبتة قواعد بحرية لأعمال القرصنة، واستطاع زعيم المرابطين يوسف بن تاشفين أن يحتل طنجه، ومن ثم حكمها الموحدين.(ابن الخطيب: نُفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص٢٣٤).

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٢٦-٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص٢٧، ٣٨.

مثل تاهرت وهوارة وزواغة ومكناسة[١]. وظل كسيلة يترقب الفرصة حتى يخرج عن طاعة عقبة بن نافع وبالفعل تحقق مراده حين اقترب عقبة من مضارب قبيلة أوروبة فهرب كسيلة محتمياً بقومه وجمع كثير من البربر عند سهل تهوده[٢].

وتمت محاصرة عقبة بن نافع ودارت بينهم معركة انتهت بقتله سنة ٦٤هـ/ ٦٨٤م، كما يذكر أن أبا المهاجر دينار لم ينقلب على عقبة وقرر الدفاع عنه؛ على الرغم من إساءة عقبة له واستشهدا معاً[٣].

البربر في ولاية زهير بن قيس البلوي[٤](٦٩هـ/٦٨٨م):

عقب استشهاد عقبة بن نافع توجه كسيلة وكل قبائل أوراس إلى القيروان سنة ٦٤هـ/٦٨٣م وحاصر من كان بها من العرب والبربر ثم دخلها، وأصبح

(١) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٢٦. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٢٩. محمود خطاب: المغرب العربي، ج١، ص١٢٧. عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي، ص١١٦.

(٢) **تهودة:** من بلاد الزاب وهي مدينة بنيانها من الحجر وعليها سور عظيم، ولها نهر ينصب من جبل أوراس، وتم قتل عقبة هناك من قبل البربر بقيادة كسيلة.(الحميري: الروض المعطار، ص١٤٢).

(٣) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٢٦. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٢٩-٣٠. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٠. محمد بن حسن: القبائل والأرياف المغربية، ص٧٣. العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤١. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٠٥. عبادة كحيلة: المُغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ص٢٧.

(٤) **زهير بن قيس البلوي**، ويكنى أبا شداد، وشهد فتح مصر سنة ٢٠هـ/٦٤٠م.(العسقلاني: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م): كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص١٧، ط(١)١٣٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت).

أشبه بملك على إفريقية، في حين انسحب زهير بن قيس بمن تبقى من جيش عقبة إلى برقة. وقد عامل كسيلة من تبقى من المسلمين في القيروان معاملة طيبة(١)، ودام حكمه للقيروان ما يقارب من أربع إلى خمس سنوات(٢).

وبعدما استتب الأمر لعبد الملك بن مروان(٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٥ - ٧٠٥م)(٣) عزم على استعادة القيروان والمغرب من البربر(٤)، فأمر عبد الملك زهير بن قيس بالعودة وغزو المغرب، لكن زهيرا كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بكثرة الروم والبربر(٥)، وأبلغه بمن معه من الرجال والأموال، فحشد له عبد الملك الرجال والأموال من مصر والشام، واتجه زهير سنة ٦٩هـ/ ٦٨٨م نحو القيروان ونزل بقرية قلشانة(٦)، وعندما علم كسيلة بقدوم زهير جهز جيشا من البربر والروم واتجه لملاقاة زهير بن قيس البلوي(٧)، والتقوا في منطقة

(١) ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٣١. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١٧. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٦.

(٢) السلاوي: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج١، ص١٧. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٠٧. عبد الواحد ذنون طه: الفتح والاستقرار العربي الإسلامي، ص١١٨.

(٣) **عبد الملك بن مروان** بن الحكم بن أبي العاص من بني أمية بن عبد مناف ويكني أبا وليد وأمه بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، حكم ١٣ سنة وخمسة أشهر، توفي سنة ٨٦هـ، وعمره ٦٣ سنة.(النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي(ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م): تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ص٢٠٩. صالح خريسات تهذيب تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، وضعه/ صالح خريسات، ص٤١٤، دار الفكر، الأردن، ط(١) ١٩٩٣م).

(٤) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٢٨.

(٥) السلاوي: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج١، ص١٨.

(٦) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٣٠.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٤، ص١٠٩. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب

تسمى " ممس "[١]، ودارت بينهم معركة من أشد المعارك التي عرفها المسلمون في المغرب انتهت بهزيمة البربر، وانكسرت شوكتهم، وهربوا إلى الحصون والقلاع؛ وقتل في هذه المعركة القائد البربري كسيلة، ثم عاد زهير إلى القيروان، وبدأ في تنظيمها، وأقام عليها كثيراً من أصحابه[٢].

ولما عاد زهير إلى برقة قطع عليه الروم الطريق، وكان معه من أصحابه سبعون رجلًا من خيرة رجاله ودارت بينهم معركة في منطقة تمسى درنة[٣] قتل فيها زهير سنة ٦٩هـ/ ٦٨٨م[٤].

والأندلس، ص٤١. طاهر مظفر العميد: آثار المغرب والأندلس، ص٤٩، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨م،(د. ط).

(١) **قرية ممس**: بالفتح والسكون والسين مهملة مقصور، وهي من قرى المغرب تبعد مسيرة يوم عن القيروان.(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٩٨).

(٢) السلاوي: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج١، ص١٨. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٣٢-٣٣. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٠٩- ٢١١. أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٢. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٦-٢٧.

(٣) **درنة:** جبل مشهور بالمغرب وكبير يتصل بجبل نفوسة، فيه مدن عامرة وكثيرة، وفي أعلاه العديد من القلاع والحصون، وفيه ثمار والأشجار، والفاكهة المتنوعة منها: التين والعنب والجوز، ويسكنه قبائل مصمودة.(الحميري: الروض المعطار، ص٢٣٤- ٢٣٥).

(٤) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٧. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٢. أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٢.عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢١٢.

obeikan.com

البربر في ولاية حسان بن النعمان الغساني[١](٧٣ -٨٥هـ/ ٦٩٢ - ٧٠٥م):

بعد مقتل زهير اضطربت أمور بلاد المغرب من جديد وتوقف الفتح الإسلامي حتى سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م؛ كون الخلافة في دمشق انشغلت بثورة عبد الله بن الزبير حتى تم القضاء عليه، ولم يعين والٍ من قبل الخلافة على المغرب في تلك المدة، كما تفرق أمر البربر؛ إذ بدأت قبيلة أوروبة البرنسية التي كان يتزعمها كسيلة تنهار وتتقهقر في قيادة البربر بعد مقتله، وظهرت قبيلة أخرى من قبائل البربر البتر منافسة لأوروبة تدعى جرآوة، وكانت تقودها إمرأة لقبها المسلمين بالكاهنة[٢].

وعندما استقرت الأمور في مركز الخلافة أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان واليا على بلاد المغرب هو حسان بن النعمان[٣] على رأس جيش كبير

---

(١) **حسان بن النعمان الغساني:** من أمراء عرب الشام، والي إفريقية تولى بعد مقتل زهير في برقة أرسله عبد الملك بن مروان إلى إفريقية لإعادة السلام إليها؛ بل لفتحها من جديد.(دائرة المعارف الإسلامية، م٧، ص٣٧٧ـ٣٨٨، ترجمة/ أحمد الشناوي وآخرين، مراجعة وزارة المعارف(د. م)(د. ط).

(٢) السلاوي: الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، ج١، ص١٨. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٣ـ عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢١٧. إبراهيم بيضون: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، ص٢٨٥، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م،(د. ط). جغلول، عبد القادر: الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، ص١٤٢، ط(٤) ١٩٧٧م، بيروت.. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٩٠.

(٣) ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٦٠م): الحلة السيراء، ج١، ص٣٣١، تحقيق/ حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ،١٩٦٣م،(د. ط).

تعداده أربعون ألفاً، واتبع حسان بن النعمان سياسة أبي المهاجر دينار، في استمالة البربر ضد البيزنطيين(١)، وبدأ يعد العدة لحرب الكاهنة.

وكانت تعرف الكاهنة الزناتية بملكة البربر؛ نظراً لاجتماع كلمة البربر عليها(٢)، وكان جميعهم يخافون منها ويطيعونها بسبب جرأتها وشجاعتها الكبيرة ، وعندما سأل القائد حسان بن النعمان جماعة من مسلمي البربر عنها فذكروا أن جميع من بالمغرب يخافونها ويطيعونها؛ كما شجعوه على قتالها حتى تدين له المغرب بالطاعة(٣).

لقد كان البربر يعظمونها إلى درجة التقديس والتمجيد حتى وصل بهم الأمر إلى عبادتها كما يذكر الثعالبي(٤) " إنها امرأة نادرة رفعها سكان المنطقة إلى منازل الآلهة البشرية التي عبدها الناس".

وفي سنة ٧٤هـ/٦٩٣م وصل حسان إلى طرابلس، فانضم إليه من كان هناك من المسلمين العرب والبربر وأخذ يصلح شؤونها، ومن ثم اتجه إلى القيروان مستعدا للفتح(٥).

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٣٤. العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٣. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٧.

(٢) ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس، ص٦٣.

(٣) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص١٠. عبد، عباس كريم: الكاهنة الزناتية ودورها في المقاومة في بلاد المغرب العربي، العدد٣، ص٤٦، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، ٢٠١٠م.

(٤) تاريخ شمال إفريقية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، ص٧٧، تحقيق/ أحمد بن ميلاد، حمادي الساحلي، ط(١) ١٩٨٧م، تونس.

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٣٤. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢١٥.

واتبع حسان خطة جديدة لمقابلة أعدائه، فبدأ بالبيزنطيين فهزمهم وتمكن من فتح قرطاجنة، ثم أتاه الخبر أن البيزنطيين والبربر اجتمعوا عليه في منطقة تسمى سطفورة[١] وبنزرت، فذهب إليهم فألحق بهم الهزيمة هناك، وتراجع البربر إلى مدينة بونة، في حين اكتفى حسان بذلك ورجع إلى القيروان؛ ليستريح جيشه[٢]، وما كاد حسان يصل القيروان حتى واجهته مشكلة البربر البتر بقيادة الكاهنة في جبل أوراس، فاتجه حسان للقضاء عليها، والتقى بجيشها عند وادي نهر البلاء سنة ٧٥هـ/ ٦٩٤م مستعدين للمواجهة، وانتهى القتال بهزيمة حسان بن النعمان من قبل جموع البربر، ووقع في أسر الكاهنة نحو ثمانين رجلًا من أصحاب حسان منهم: خالد بن يزيد القيسي الذي أعجبت به الكاهنة واتخذته ولداً لها، بينما حسان عاد إلى مدينة برقة واستقر فيها[٣].

بعد ذلك أرسل حسان إلى الخليفة عبد الملك كتاباً يخبره فيه بالهزيمة التي حلت بجيش المسلمين، كان مما قال له عنهم: " ولا يقف أحد منها على نهاية كلما بادت أمة خلفتها أمم "[٤].

---

(١) **سطفورة:** اسم إقليم كبير بالمغرب وفيه قرى وقواعد ومن مدنه بنزرت وتينجة.(الحميري: الروض المعطار، ص٣١٨).

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٤، ص٣٦٩-٣٧٠. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢١٦. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٩١.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٤، ص٣٧٠. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١٨. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٣-٤٤. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢١٨-٢١٩. علي إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي العام " الجاهلية- الدول العربية- الدول العباسية"، ص٣٠٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،(د. ط)(د. ت). شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص ٢٨.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٣٦.

ويتضح من هذه الرواية أن البربر أقوام كثيرة ومتعددة، ولم يقبلوا جميعاً على الإسلام، وربما كان ذلك ناتجا لقصور في الدعوة في تلك البلاد، أو في سياسة الولاة السابقين.

واتبعت الكاهنة سياسة الحرق والتخريب؛ لأنها كانت تتعمد ترك الأرض خراباً؛ لكي لا يستفيد منها حسان وجيشه، فقامت بحرق الزرع وقطع الأشجار وتخريب الحصون وعملت على بث الكراهية ضد العرب المسلمين بقولها: " إن العرب إنما يطلبون من إفريقية المدائن والذهب والفضة، ونحن إنما نريد منها المزارع، والمراعي، فلا نرى لكم إلا خراب بلاد إفريقية؛ كلها حتى ييأس منها العرب فلا يكون لهم رجوع إليها إلى آخر الدهر "(١).

ويتضح من سياستها تلك بتدمير الأرض وإحراقها أنها سوف تمنع المسلمين الفاتحين من الاستقرار في بلاد المغرب، وكأن غرض المسلمين جلب الذهب والفضة من تلك البلاد، وليس نشر الإسلام، ولم تعرف أنهم أهل دعوة إلى دين الله؛ لذلك قام أتباعها من البربر بتنفيذ خطتها، بقطع الأشجار، وهدم الحصون، وتخريب القرى فصارت مدمرة بعد أن كانت بلادا جميلة تكسوها الخضرة كما يذكر " كانت إفريقية ظلًا واحداً من طرابلس إلى طنجة، وقرى متصلة، ومدائن منتظمة حتى لم يكن في الدنيا أكثر خيرات، ولا أوصل بركات، ولا أكثر مدائن وحصوناً من إقليم إفريقية والمغرب، فخربت الكاهنة ذلك كله "(٢).

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٣٦. للمزيد انظر ابن الدباغ: معالم الإيمان، ج١، ص٦٤.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٣٦. للمزيد انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٤، ص٣٧١.

كانت الكاهنة تظن أن المسلمين مثل البيزنطيين قدموا لوضع يدهم على ثروات المغرب؛ فتعاملت معهم على هذا الظن؛ كما أن طبيعة الكاهنة التي اتسمت بالبداوة ولم تهتم بخراب المغرب؛ لأنها معتادة على الحياة الصعبة والعيش في الخيام.

أما بالنسبة لحسان بن النعمان فقد استقر في مدينة برقة ما يقارب خمس سنوات حتى وصلته الإمدادات من بلاد الشام سنة ٨١هـ/٦٩٩م من قبل الخليفة عبد الملك بن مروان، وانضم إليه كثير من البربر الموالين له(١).

وربما يكون سبب التأخير في إرسال المدد أن الخلافة كانت منشغلة في جبهات عدة للفتوحات الإسلامية، كما أن الهزيمة على يد الكاهنة جعلت الخليفة يعد جيشاً كبيرا حتى يتمكن من مواجهة الكاهنة في المعركة القادمة، كما أعطى التأخير فرصة لحسان ليثبت قدمه في برقة ويجذب إليه البربر.

ولما أحست الكاهنة بخطر الهزيمة اجتمعت بأبنائها وكذلك بخالد بن يزيد القيسي، وقالت لهم: " إني مقتولة فامضوا إلى حسان خذوا لأنفسكم منه أماناً، فساروا إليه وبقوا معه"(٢).

وبعد الإعداد والتجهيز الكبير توجه حسان إلى الكاهنة، والتقى بها في جبال الأوراس، وكان معظم البربر متعبين من أعمالها التخريبية للبلاد، فكان قدوم حسان فرجا لهم؛ حيث انضموا إلى الجيش الإسلامي للخلاص مما حل ببلادهم من تدمير

(١) المالكي: رياض النفوس، ج١، ص٥٧. زاهر رياض: شمال إفريقية في العصور الوسطى، ص٢٦، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م،(د. ط). جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٢٦. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل، ج٤، ص٣٧١.٣٧٢.

وخراب، وحرق على يد الكاهنة واتباعها، لذلك انهزمت في المعركة الثانية ومن معها من البربر، وقتلت سنة ٨٢هـ/ ٧٠٠م في موضع عرف ببئر الكاهنة(١).

بعد ذلك سارع الكثير من البربر إلى الدخول في الإسلام معلنين الطاعة، وطلب منهم حسان أن يعطوه من جميع قبائلهم أثني عشر ألف مقاتل ليحاربوا معه البيزنطيين، فأجابوه وقسمهم إلى لوائين تحت قيادة أبناء الكاهنة بعد أن اسلموا وحسن إسلامهم لقيادة الحرب ضد البيزنطيين(٢).

واصل حسان فتوحاته بعد مقتل الكاهنة حتى وصل إلى الحدود الجنوبية للمغرب، الأقصى وبالقرب من مدينة أغمات(٣)، ويذكر أن حسان ومن معه من البربر واصلوا فتوحاتهم غرباً حتى مدينة غانة(٤).

(١) ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٣٦ـ ٣٧. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٤. اسيديو: تاريخ العرب العام إمبراطورية العرب وحضارتهم، ص١٥٦، ترجمه/ عادل زعيتر، عيسى البابي الحلبي، ط(٢) ١٩٦٩، (د. م). شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص٢٨.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢١٩. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٢٨. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص٩٤. الطائي، خليف عبود: العامل الاقتصادي في فتوحات المغرب العربي، العدد٢٠، ص٢٥٥، مجلة الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨م.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٣٦.

(٤) Bart: Travels and Discoveries in north and central Africa, P٣٠- ٣١

البربر في ولاية موسى بن نصير[١](٨٥-٩٥هـ/ ٧٠٥-٧١٤م):

قام الخليفة عبد العزيز بن مروان[٢] بعزل حسان بن النعمان عن المغرب الإسلامي، وولّى موسى بن نصير[٣]، أما البربر فقد رفضوا عزل حسان فخرجوا عن الطاعة؛ لذا كان أول عمل قام به موسى أنه وجه ضربة قوية لجماعة البربر الذين كانوا يسكنون عند قلعة زغوان[٤]، وانتصر عليهم وحصل على غنائم كثيرة منهم[٥] فعاد البربر إلى الطاعة.

---

(١) **موسى بن نصير:** اللخمي، من قبيلة لخم، وقيل إنه ولد سنة ١٩هـ/ ٦٩٨م، وعين أميرا على المغرب سنة ٧٩هـ/٦٨٩م، وكان مولى لبني أمية، وكان أعرج شهد معركة مرج راهط، وغزا جزيرة قبرص.(الحميدي: أبا عبد الله محمد بن فتوح الأزدي (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م): جذوة المقتبس، ص٣١٧، تحقيق/ محمد بن تاويت الطنجي، طبعة ١٩٥٢م،(د. م). الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص٢٤٢، مطبعة روخس، مجريط. عنان، محمد عبد الله: تراجم إسلامية(شرقية أندلسية)، ص١٢٥.١٣٨، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٧٠م، القاهرة.

(٢) عبد العزيز بن مروان هو أخو الخليفة عبد الملك بن مروان، كان واليا على مصر وتوفي سنة ٨٥هـ وتولى بعده على مصر ابن الخليفة وهو عبد الله بن عبد الملك بن مروان.(ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٤، ص٥١٣- ٥١٤).

(٣) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م): الإمامة والسياسة، ج٢، ص٦١، ط(٢) ١٣٧٧، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة. ابن الأبار: الحلة السيراء، ج١، ص٣٣٢. فاطمة عبد القادر رضوان: المغرب في عصر الولاة، ص١٩، رسالة ماجستير.

(٤) **زغوان:** بفتح أوله، وسكون ثانية ثم واو وهو جبل بإفريقية بالقرب من تونس، ويذكر أن فيه قرى كثيرة المياه والثمار، وبغربي جبل زغوان مدينة الاربس. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٤٤).

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤١. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٥١.٥٢. أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٥.

بعد ذلك توجه موسى بن نصير نحو المغرب الأوسط لمواصلة الجهاد هناك، واستكمال ما قام به حسان بن النعمان، فالتقى موسى ببعض قبائل البربر المهيمنة هناك مثل زناتة، وهوارة، ولواتة، وقبائل كتامة، فدارت بينهم معركة شديدة قاتل البربر فيها باستماته، ولكن الهزيمة كانت من نصيبهم؛ حيث قتل وسبى عدد كبير منهم(١)، بعد ذلك طلبت كتامة الأمان من موسى وأرسلوا له الرهائن، ودخلوا في طاعته(٢).

وكان لحسن سياسة موسى بن نصير مع البلاد المفتوحة أثر كبير على بقية قبائل البربر حيث جعلتهم يعلنون الولاء والطاعة للمسلمين، ودخل كثير منهم في الإسلام، بعد ذلك فتح مدينة درعة، وسجلماسة، وسيطر على قبائل صنهاجة، والمصامدة، فدخلوا في الإسلام طوعاً ومن ثم ولى عليهم والياً منهم(٣)، ثم اتجه موسى بن نصير نحو المغرب الأقصى؛ لكي يفتح مدينة طنجة، وكان بها " بربر بطون من البتر والبرانس ممن لم يدخل في الطاعة "(٤)، وتم فتحها وترك فيها حامية عسكرية مكونة من ألف وسبعمائة من المسلمين

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٣.٤٤.

(٢) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج٢، ص٦٦ـ ٦٧. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤١.٤٢. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٥.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٢ـ٤٣. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٤٢.٢٤٣. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص١٠١.

(٤) مجهول: أخبار مجموعة فتح الأندلس وذكر أمرائها، ص١٥، تحقيق/ إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط(٢)١٩٨٩م. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢٠. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني الثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس "٢٣٢- ٤٤٧هـ/٨٤٧-١٠٥٥م"، ج١، ص٣١٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط(٣) ١٤١١هـ/١٩٩٤م.

العرب، وأثني عشر ألفا من البربر، وولى عليهم طارق بن زياد[١]، وترك فيهم فقهاء يعلمونهم أصول الدين والشريعة الإسلامية[٢]، وإلى جانب ذلك ترك موسى العديد من المسلمين الفاتحين، كي يعلمون البربر القرآن ويفقهونهم في الدين[٣].

ثم قام موسى بن نصير بإرسال حملة تأديبية إلى مدينة سجومة، وعلى رأسها أبناء عقبة بن نافع، وكان يسكنها بربر سجومة الذين اشتركوا في قتل عقبة وأصحابه في موقعة تهودة، وانتصروا عليهم[٤]، وبذلك نجح موسى بن نصير في إخضاع معظم قبائل البربر، ومن ثم دخلوا في الإسلام.

وخلاصة القول إن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب قد ساهم في انتشار الإسلام بين البربر وتوحيدهم تحت رايته بعد أن كانوا قبائل متفرقة تتصارع فيما بينها حتى جاء الإسلام ليوحد صفوفهم ليكونوا جزءًا من الدولة الإسلامية[٥]، إضافة إلى ذلك انتشار اللغة العربية بين البربر لأهميتها في قراءة

---

(١) **طارق بن زياد الليثي:** أصله من البربر، عبر بحر الزقاق إلى الأندلس غازياً في رجب ٩٢هـ/ ٧١٠م، وفتح العديد من مدن الأندلس، وتوفي ١٠٢هـ/ ٧٢٠م.(ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ج٧، ص٤١. العسقلاني: كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، ج٥، ص٣).

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٣. ابن خلدون: العبر،ج٦، ص٢٢٠. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٤. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٤٤. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٠.٣١.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٢.

(٤) المصدر السابق: ج١، ص٤٢.

(٥) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٤. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، ص٦١. زنبير، محمد: كيف نشأت التقاليد العلمية بسوس، العدد٣، ص١١٩، مجلة البحث العلمي، جامعة محمد الخامس، سنة١٩٦٤م.

القرآن الكريم والحديث الشريف. كما أدرك البربر أن اندماجهم وتحالفهم مع المسلمين الفاتحين لم يفقدهم أدنى شيء من شخصيتهم، وممتلكاتهم؛ مما كان له أثر كبير في انضمام البربر إلى الجيش الإسلامي بأعداد هائلة من بربر كتامة وهوارة وزناته ومصمودة، وأصبحوا في فترة متأخرة قادة للجيوش في عهد حسان، وطارق بن زياد في عهد موسى بن نصير، وعملوا على نشر الإسلام والدفاع عنه بسبب قوة إيمانهم، واستقرار الإسلام في قلوبهم[١].

وعلى الرغم من استمرار الفتح الإسلامي للمغرب مدة طويلة بسبب ثورات البربر، ومقاومتهم للفاتحين؛ فإنهم أصبحوا في النهاية قوة للإسلام في تلك البلاد، ودرعاً لحمايته، وانتقلوا به إلى عصر جديد وحياة جديدة.

ثم أصبح للبربر دور كبير في فتح الأندلس بجيشهم الكبير الذي كان بقيادة طارق بن زياد، ولاشك أن موسى كان له دراية بنفسية البربر وطبيعتهم وحبهم للقتال.

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٣-٤٤. شكري يوسف حسين: تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٥. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٦ـ ٤٦. الغنيمي، عبد الفتاح مقلد: موسوعة تاريخ المغرب العربي، ج١، ص١٨٢ـ ١٨٦، ط(١)١٩٩٤م مكتبة مدبولي، القاهرة.

دور البربر السياسي في عصر الولاة في المغرب الإسلامي
[٩٦ـ ١٨٤هـ/ ٧١٥ـ ٨٠١م]

تركز دور البربر السياسي في عصر الولاة في مقاومتهم لبعض الولاة عقب استدعاء موسى بن نصير من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك، وانتهى عصر الولاة بتقسيم بلاد المغرب إلى دويلات؛ منها دولة الأدارسة سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م، بالمغرب الأقصى، الدولة الرستمية سنة ١٦٤هـ/ ٧٨١هـ، بالمغرب الأوسط، ودولة الأغالبة في المغرب الأدنى سنة ١٨٤هـ/ ٨٠١م[١].

فقد عين سليمان بن عبد الملك[٢] الوالي محمد بن يزيد القرشي(٩٦-٩٩هـ/ ٧١٥-٧١٨م) الذي عينه بعد عزل موسى بن نصير عن بلاد المغرب، ووصل القرشي إلى مقر ولايته بداية سنة ٩٧هـ/ ٧١٥م، واستمرت ولايته حتى وفاة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩هـ/ ٧١٧م، وكان محمد بن يزيد مهتماً بجمع الغنائم؛ حتى ضاق منه البربر؛ لأنهم لم يعتادوا على طمع الولاة الفاتحين[٣].

وبعد أن توفي سليمان تولى الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧ـ ٧٢٠م)[٤] الذي قام بعزل محمد بن يزيد القرشي بعد كثرة

---

(١) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٧.

(٢) **سليمان بن عبد الملك**، ويكنى أبا أيوب، وبويع له بعد أخيه الوليد بن عبد الملك، ولد سنة ٥٤هـ/٦٧٤م وتولى سنة ٩٦هـ/٧١٥م ويذكر أنه أحسن السيرة ورد المظالم بعد جور الوليد، وغزا حتى بلغ القسطنطينية فأقام بها حتى مات بها سنة ٩٨هـ/٧١٧م.(ابن قتيبة: المعارف، ص٣٦٠- ٣٦١، تحقيق/ الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط(٢)١٩٦٩م).

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٤٦. الباجي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٠.عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٥٩.٢٦١.

(٤) **عمر بن عبد العزيز بن مروان** بن الحكم، ويكنى أبا حفص ويذكر أنه توفي

الشكوى ضده من البربر، وعين بدلًا منه إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر[١](١٠٠ - ١٠١هـ/ ٧١٨-٧٢٠م) فكان خير والي[٢].

وأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بإلغاء الجزية التي كانت مفروضة على الموالي بعد إسلامهم، وكانوا يشتكون منها وخفف عنهم الأعباء المالية، وخاصة عن أهل لواتة الذين فرضت عليهم جزية كبيرة من أيام عقبة بن نافع؛ حيث فرض عليهم أن يدفعوا أولادهم؛ ليتم تربيتهم في كنف الدولة الإسلامية بدلاً عن الجزية إذا تعذرت، لكن إسماعيل طبق مبدأ المساواة بين المسلمين الفاتحين والبربر وألغى تلك الجزية، وأن يردوا ما أخذوا من أولاد

سنة١٠١هـ/٧١٩م. تميزت خلافة عمر بن عبد العزيز بعدد من المميزات، منها: العدلُ والمساواة، وردُّ المظالم التي كان أسلافه من بني أمية قد ارتكبوها، وعزل جميع الولاة الظالمين وعاقبهم، كما أعاد العمل بالشورى. (ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، السنة ٩٥ـ ١٣٦هـ، ج٧، ص٣١، تحقيق محمد عبد القادر عطاء، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(١) **إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر:** كان مؤدب آل عبد الملك بن مروان، ومن ثقات الشاميين وعلمائهم الكبار ويقول التنوخي إنه لم يرى أحداً أزهد منه ومن عمر بن عبد العزيز، وولاه عمر بن عبد العزيز أمر المغرب ويذكر انه في عهده أسلم عامة البربر في ولايته؛ لأنه كان حسن السيرة والمعاملة.(الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث وفيات ١٢١ـ ١٤٠هـ، ص٣٧٤ـ ٣٧٥، تحقيق عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(٢)، ١٩٩٣م).

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٦. ابن أبي الضياف، أحمد(ت١٢٩١هـ/١٨٧٤م): إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ص١٩٠، تحقيق/ لجنة الدولة للشئون الثقافية والأخبار، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٦م.

البربر اللواتيين وبناتهم[١]، مطبقاً أمر الخليفة عندما قال له: " إن من كانت عنده بنت لواتية فليخطبها إلى أبيها أو فليردها إلى أهلها"[٢]، كذلك عمل إسماعيل على نشر الإسلام بين البربر ودعوته لهم باللين والإقناع وليس باستخدام القوة كفرض الجزية أو الضرائب فاستجابوا، لدعوته، ولم يبق في ولاية إسماعيل يومئذ من البربر أحد إلا وأسلم[٣].

لم يكتفِ عمر بن عبد العزيز بذلك؛ بل أرسل الدعاة والتابعين إلى المغرب؛ لكي يعلموا البربر أصول دينهم، وعمل على بناء المساجد وإقامة الحلقات العلمية فيها، ليتعلم الناس فكان البربر يأتون إليها من كافة الأقاليم لكي يتعلموا، وهذا يدل على رغبة وتفاعل البربر في تعلم أصول الدين حتى صار من البربر فيما بعد رجال دين وفقهاء[٤]، وربما وجد الخليفة عمر بن عبد العزيز قصور في كل تلك الأعمال التي قام بها من قبل الولاة السابقين، ولاشك أنه

(١) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ/ ٨٣٧م): كتاب الأموال، ص٥٩، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، قطر، ط(٢)،(د. ت). حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٦١. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٦٤. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص١٢٥.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٦. للمزيد انظر ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٨.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٢٢٦، ٣٢٣. ٣٢٤. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٨.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٤٨. فاطمة عبد القادر رضوان: المغرب في عصر الولاة، ص٤٢- ٤٤. الحسن السائح: الحضارة الإسلامية في المغرب، ص١٢٨، ط(٢) ١٩٨٦م، درا الثقافة، الدار البيضاء، المغرب. دبوز، محمد علي: تاريخ المغرب الكبير،ج٢، ص٢٠٧، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط(١)،(د. ت) . منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٤٤. سوزي أباظة: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى، ص٣٣.

أراد جذب البربر للدين الإسلامي من خلال ما قام به من المساواة بين المسلمين الفاتحين والبربر.

مقاومة البربر للوالي يزيد بن أبي مسلم[١] (١٠٢هـ/٧٢١م)

عندما توفي عمر بن عبد العزيز تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك(١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠- ٧٢٥م)[٢]، وسرعان ما تبدلت الأمور والأوضاع بالمغرب؛ حيث أنهى مبدأ المساواة بين المسلمين الفاتحين والبربر، وعاد جشع الولاة في جمع المال؛ حيث قام يزيد بن عبد الملك بعزل والي المغرب إسماعيل بن أبي المهاجر، وعين مكانه يزيد بن أبي مسلم أحد تلاميذ الحجاج بن يوسف الثقفي[٣]، فأراد مسلم أن يطبق سياسة الحجاج في أهل المغرب، وبدأ يتتبع أموال الولاة السابقين وأخذها منهم، وقام بالتمييز بين حرسه البربر البتر والبربر البرانس؛ حيث ميز البربر البتر برسم الوشم على أيديهم لكي يميزهم

(١) **يزيد بن أبي مسلم** أبو العلاء الثقفي، تلميذ الحجاج وكاتبه ووزيره، ثم خليفته بعد موته في العراق عين بعد موت عمر بن عبد العزيز على إفريقية فبقى حاكم على المغرب حتى قتله البربر، لأنه أساء السيرة وظلم البربر.(الجهشياري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبدوس(ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م): الوزارة والكتاب، ص٧٥، تحقيق/ مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، ط(٢) ١٩٨٠م، مطابع مصطفى البابي، القاهرة. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث وفيات ١٠١.١٢٠هـ، ص٢٨٢).

(٢) **يزيد بن عبد الملك** بن مروان بن الحكم ويكنى أبا خالد الأموي الدمشقي، ولد سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م، وولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد أخيه سليمان، وتوفي سنة ١٠٥هـ.(السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٢٥٨).

(٣) **الحجاج بن يوسف بن** الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن متعب بن كعب الثقفي، وكان يكنى أبا محمد تولى على العراق الحجاز والعراق في عهد عبد الملك وتوفي سنة ٩٥هـ.(ابن قتيبة: المعارف، ص ٣٩٥، ٣٩٧).

عن البربر البرانس مما أوجد التفرقة فيما بينهم، وعلى الرغم من تمييزهم ووشمهم عن البربر البرانس؛ فإنهم كانوا غير مقتنعين بما طلب منهم لأنهم اعتقدوا بأنه يشبههم بجيوش النصارى[١]، ولم يكتف يزيد بن أبي مسلم بذلك؛ بل فرض الجزية على من تبقى من أهاليهم مثلما كانت عليهم قبل الإسلام حتى ضاق بهم الحال، كما أن عملهم حراساً له ومقربين منه لم يشفع لهم عنده، فاضطروا إلى الاتفاق فيما بينهم للتخلص منه، فتم قتله سنة ١٠٢هـ/٧٢١م[٢].

وبعد قتل يزيد بن مسلم كتب البربر إلى يزيد بن عبد الملك عن سبب قتلهم له قائلين: " إنا لم نخلع يدا من الطاعة ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضى الله والمسلمين "[٣].

وهذا توضيح من البربر البتر بعدم خروجهم عن الطاعة حتى لا يغضب عليهم الخليفة ويرسل الجيوش لحربهم والتنكيل بهم، فاتضح السبب في

---

(١) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٦١٧، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط(٢)١٩٦٤م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٥، ص١٠١. التنوخي، أبو علي المحسن بن علي(ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م): الفرج بعد الشدة، ج٢، ص٢٠١، تحقيق/ عبود الشالجي، دار صادر، بيروت،(د. ط)(د. ت). عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٦٦- ٢٦٨. الرفاعي، محمد عبد الحميد: تاريخ المغرب والأندلس، ص٣٣، ط(١) ١٩٩٦م، دار الثقافة العربية، القاهرة. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص١٢٧-١٢٨. ميكيلي أماري: تاريخ مسلمي صقلية، م١، ص٢٠١، إعداد/ محب سعد إبراهيم، فلورنسا، ايطاليا،٢٠٠٣م،(د. ط).

(٢) البلاذري: فتوح البلدان،ج٣، ص٣٢٦. الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم(ت في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي): تاريخ إفريقية والمغرب، ص٦٢، تقديم وتحقيق/ محمد زينهم محمد عزب، ط(١) ١٩٩٤م، دار الفرجاني، القاهرة.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٤٨.٤٩. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص١٢٨.١٢٩.

فعلهم؛ لأنهم لم يتحملوا الظلم؛ بسبب ما فرضه عليهم من جزية وتمييز خاصة أنهم تعودوا على مبدأ العدل والمساواة خلال خلافة عمر بن عبد العزيز.

بعد التوضيح للخليفة قام البربر باختيار والٍ على بلاد المغرب من قبلهم، وهو محمد بن أوس الأنصاري في السنة نفسها١٠٢هـ/ ٧٢١م[١] ، وهي المرة الأولى التي يختار فيها الوالي من قبل البربر، وهذا يعد تحدياً للخلافة، ولم يكن أمام الخليفة سوى الخضوع للأمر الواقع بالموافقة والإقرار على تعيين محمد بن أوس الأنصاري حتى لا يثير البربر ضد الخلافة.

بعد أن هدأت الأمور واستقرت تماماً لم يستمر الوضع كثيراً بيد البربر سرعان ما عين الخليفة والياً من قبله هو بشر بن صفوان الكلبي[٢]، سنة ١٠٣هـ/ ٧٢٢م، وكان الخليفة موفقاً في اختيار هذا الوالي الذي شهدت بلاد المغرب الاستقرار في ولايته، ولم تحدث المشكلات فيها حتى وفاته في أواخر سنة ١٠٩هـ/ ٧٢٨م[٣].

---

(١) **محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري** غزا مع موسى بن نصير، ولاه البربر سنة ١٠٢هـ/٨١٦م. لما قتل أمير إفريقية يزيد بن أبي مسلم اجتمع أهلها فأمروا عليهم محمد بن أوس رحمه الله.(الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث وفيات ١٠١ـ ١٢٠هـ، ص٢٣٨).

(٢) **بشر بن صفوان** بن تويل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحبيل بن عزيز بن كنانة ولاه يزيد بن عبد الملك أميراً على مصر، ومن ثم تولى على المغرب سنة ١٠٢هـ/٨١٦م، وتوفي في إفريقية سنة ١٠٩هـ/٧٢٧م.(ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٣٣).

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص ٤٩. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٧٦-٢٧٩.

وخلف بشر بن صفوان في ولاية المغرب عبيدة بن عبد الرحمن السلمي الذي تميز عهده بالهدوء والاستقرار؛ حتى عزل سنة ١١٥هـ/ ٧٣٣م، ولم يخرج عليه البربر رغم ما قيل عنه من حبه لجمع الأموال(١).

. ثورات البربر:

قامت ثورات البربر في بلاد المغرب بسبب سياسة بعض الولاة الأمويين وتعسفهم ضد البربر، ومن فرض الجباية الكبيرة التي لا يقدرون على دفعها(٢)، ومن بعدهم ولاة الخلافة العباسية الذين أساءوا السيرة في البربر من خلال فرضهم للجباية والصدقات .، ووصل بهم الأمر إلى أن اعتبروا البربر غنيمة لهم(٣).

وخلال ممارسة الولاة لهذه السياسة هرب خوارج العراق والشام إلى المغرب سنة ١٠٢هـ/ ٧٢٠م خاصة بعد مقتل يزيد بن أبي مسلم(٤)، وبسبب سياسة بني أمية في ملاحقتهم التمسوا الأمان في المغرب، وعندما وصلوا وجدوا أهلها متعاونين معهم وتأثروا بهم(٥).

ولقد وجد البربر في المذهب الخارجي ضالتهم؛ لأنه يدعوا إلى المساواة التامة بين جميع المسلمين مهما اختلفت أجناسهم؛ كما وجدوا فيه قاعدة شرعية للخروج على الخلافة(٦)، كذلك عامل العصبية بين البربر الذي يؤدي إلى

(١) ابن عبد الحكم: فتوح إفريقية، ص٢١٧.
(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٥٥.
(٣) الدباغ: معالم الإيمان، ج١، ص٢٦٠.
(٤) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١٠٣.
(٥) نريمان: مجتمع إفريقية، ص٢٥٤.
(٦) زغلول: تاريخ المغرب،ج١، ص٢٩١.

الالتحام والترابط والمناصرة فيما بينهم أوقات الحرب؛ كما يذكر عنهم أنهم " كلهم بادية وأهل عصائب وعشائر؛ كلما هلكت قبيلة عادت الأخرى مكانها"(١).

ونتيجة لذلك اعتنق بعضهم المذهب الإباضي الذي انتشر بين قبائل نفوسة وسدراتة، ولواته، وزواغة واتخذ دعاتهم المغرب الأدنى مقراً لنشاطهم(٢)، والبعض الآخر اعتنق مذهب الصفرية(٣) الذي انتشر بين بربر المغربين الأوسط والأقصى، وركزوا دعاة الصفرية على المناطق الصحرواية، والسبب في ذلك أن الصحراء كانت تعتبر ملتقى القبائل الرعوية ذات الطابع البدوي؛ نظراً لذلك استطاع دعاة الصفرية التأثير فيهم(٤).

لكن هذا لا يعني أن كل القبائل البربرية قد انحازت إلى صف الخوارج؛ فقد كان هناك الكثير من البربر الذين كانوا موالين للخلافة الأموية ثم العباسية

(١) ابن خلدون: المقدمة، ص١٦٤.١٦٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د. ط)(د . ت).

(٢) الدرجيني، أبو العباس أحمد(ت منتصف القرن السابع الهجري): طبقات مشائخ المغرب المعروف بطبقات الإباضية، ج١، ص٢٣، تحقيق/ إبراهيم طلال، قسنطينه، ١٩٧٤م. عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ص٨٢، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب،(د. ط).

(٣) **الصفرية:** جمع صفري إشارة إلى صفرة وجوههم وقيل نسبة إلى بيع الأواني الصفرية، وهم أتباع زياد بن الأصفر، وقولهم في الجملة كقول الأزارقة، وقد لقيت هذه الدعوة قبولا بين البربر.(ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص٢٤٤، دار صادر بيروت، ١٩٨٠م. الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٣٧).

(٤) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١٣٠.

بعدها؛ كذلك قبيلة كتامة التي ساندت الفاطميين، وقبيلة أوروبة التي ساعدت الأدارسة[١].

ثورة ميسرة المطغري الزناتي[٢]

قام البربر بعدة ثورات متتابعة أولها بدأت في عهد الوالي ابن الحبحاب[٣] سنة ١٢٢هـ/ ٦٤٠م في إقليم طنجة، والسبب في ذلك أن عمر بن عبد الله المرادي الذي ولاه ابن الحبحاب على طنجة سنة ١١٦هـ/ ٧٣٤م عامل البربر معاملة سيئة، وفرض الأموال والجزية المضاعفة عليهم، مما أثار سخط البربر[٤]. وقد توجه وفد من البربر بقيادة ميسرة المطغري إلى الخليفة هشام بن

(١) راغب، طاهر: التطور السياسي للمغرب من الفتح الإسلامي إلى آخر القرن العاشر الهجري، ص١١٠، ١٩٩٤م، القاهرة.

(٢) **ميسرة المطغري:** هو من ولد فاتن بن تمصيت بن ضريس بن زحيك بن ماذغيس الأبتر، من قبائل البتر، ولما انتشر مذهب الخوارج بين البربر أخذ مطغرة برأي الصفرية.(ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٣٩. ابن عذارى: البيان، ج٢، ص٥٢).

(٣) **عبد الله بن الحبحاب السلولي:** كان كاتباً لهشام بن عبد الملك، ثم ولاه إمارة مصر، وفي سنة ١١٦هـ تولى إمارة إفريقية، وقتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٢هـ.(ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٤١٥). عبد الواحد ذنون طه وآخرون: تاريخ المغرب العربي، ص٢٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط(١) ٢٠٠٤م. العيدروس، محمد حسن: المغرب العربي في العصر الإسلامي، ص٢٥٧، ط(١)٢٠٠٨، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

(٤) مجهول: أخبار مجموعة فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، ص٢٨- ٢٩، مكتبة المثنى، بغداد، طبع مدينة مجريط، مدريد، ١٨٦٧م،(د. ط). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٥، ص١٩١. العسكري، أبي هلال الحسن(ت ٣٩٥هـ/١٠٠٩م): كتاب الأوائل، ص١٣٦، حققه/ محمد السيد الوكيل، مطبعة دار أمل، طنجه، (د. ط)(د. ت). ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢١. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٦٣. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٨٣.

عبد الملك(١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣م) ليعرضوا عليه مظالمهم من الولاة، لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إليه، ولم يسمع شكواهم، فعادوا إلى المغرب يائسين من إنصاف الخليفة لهم أو حتى الاستماع إليهم[١]، وبعد رجوع ميسرة رفعوا شعار الخوارج الصفرية الذين ينادون بالمساواة بين جميع المسلمين، وقد وجدت أفكار الخوارج هوى في نفوس البربر الذين كانوا تحت وطأة سوء معاملة العمال لهم، ووجدوا في المذهب الخارجي سنداً شرعياً في الخروج على الخلافة الأموية[٢].

ويذكر أن عمر بن عبد الله المرادي عامل طنجة وما والاها أساء إليهم السيرة، وتعدى في الصدقات والعشر وأراد تخميس البربر، على أنهم فيء للمسلمين، فكان فعله الذميم هذا سبباً لثورة البلاد ووقوع الفتن العظيمة، فما كان من بربر المغرب الأقصى إلا أن تداعت بأسرها فكانت أول ثورة على بني أمية[٣].

ولم يكتف ابن الحبحاب بفرض الأموال على البربر وجمعها بدون وجه حق؛ بل نجده يتمادى إلى ما هو أكبر من ذلك، فكان يأخذ البنات البربريات الجميلات سبايا بدون قتال ويهديهن للخلفاء بدمشق؛ كي يكسب ودهم والاحتفاظ بولاياته، ويبدو أن هذا العمل كان يمارس من قبل من سبقوه،

---

(١) ابن الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية، ص٦٧. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٠٩. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٨٤. سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المغرب الكبير، ص٣٠٤، دار النهضة العربية، بيروت١٩٨١م،(د. ط). كمال السيد أبو مصطفى: محاضرات في تاريخ المغرب، ص٧٩.

(٢) البغدادي، عبد القادر بن طاهر التميمي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م): الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية منهم، تحقيق/ محمد محيي الدين، ص٦٥، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ط).

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥١. حسن محمود، أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٤٠٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ط(٥)، (د. ت).

ولكن ابن الحبحاب لم يسر بنفس سياسة من سبقوه، ولكن استكثر من ذلك[١]، حتى أثار البربر وجعلهم يتضايقون من تلك الأعمال التي تتنافى مع مبادئ الإسلام وما يدعو إليه، ولذلك اعتنق البربر مذهب الخوارج.

وبعدما رفع البربر شعار الخوارج بزعامة ميسرة بدأت الثورة في طنجة، ثم انتشرت إلى المغرب الأقصى وامتدت إلى غمارة، ومكناسة وبرغواطة، وكانت دعوة الخوارج منتشرة فيما بينهم وسقطت طنجة بأيديهم، وقتلوا عمر بن عبد الله المرادي، وولوا عليها رجل من البربر يسمى عبد الأعلى بن جريح الإفريقي الرومي[٢]، ومن ثم اتجهوا نحو السوس الأدنى، وهزموا جيش إسماعيل بن عبيد الله التابع لابن الحبحاب وقتلوه[٣]، بعد ذلك اتجه الثوار من طنجة إلى القيروان لملاقاة عبد الله بن الحبحاب، وعندما علم بقدومهم أعد العدة لمواجهتهم وأرسل إلى حبيب بن أبي عبيده يأمره بالرجوع من صقلية ليسير معه ضد ميسره المطغري؛ لكن حبيب تأخر وسيرَ ابن الحبحاب بدله خالد بن أبي حبيب الفهري[٤] على

(١) ابن عذاري: البيان، ج١، ص٥٢.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٢. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢١. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٨٨. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٣.(**عبد الأعلى بن جريح** الإفريقي الرومي الأصل كان من موالي العرب وخوارجهم، وكان يوافق رأي الصفرية فولاه ميسرة على طنجة. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص ٢٤٠).

(٣) ابن الخياط: تاريخ خليفة، ج٢، ص٣٦٨-٣٦٩.

(٤) **خالد بن حبيب بن** أبي عبيدة بن مرة بن عقبة بن نافع الفهري، وهو من وجوه أصحاب موسى بن نصير الذين دخلوا معه الأندلس، وبقي فيها مع وجوه القبائل، وبعد ذلك تولى نواحي إفريقية وتولى قيادة العساكر في قتال الخوارج من البربر ثم قتل سنة ١٢٣هـ/٧٤٠م.

رأس جيش لقتال ميسرة [١].

وفي الوقت الذي تم الاستعداد للقاء بين الطرفين حدث انشقاق في جبهة ميسرة المطغري، فقد تمرد عليه أتباعه بسبب سوء سيرته معهم، فثاروا عليه فتم التخلص منه بقتله[٢].

وولى البربر مكانه خالد بن حميد الزناتي[٣]، الذي تابع الثورة وواصل سيره لقتال الوالي خالد بن حبيب الفهري، والتقى الجيشان عند نهر شلف، وكان جيش البربر أكثر من جيش الفهري، ودارت بينهم معركة عنيفة انتهت بقتل الكثير من جيش الفهري؛ لذا سميت بغزوة الأشراف، وكانت في نهاية سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م[٤].

(الضبي: أحمد بن يحيى بن عميرة (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص٢٧٤، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٦٧م).

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٣.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٢-٥٣. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢١. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٦٤. تاويت، محمد: نشأة دولة الخوارج في المغرب، العدد٤، ص٢٧١، مجلة البحث العلمي، ١٩٦٥م.

(٣) **خالد بن حميد الزناتي**: أصله من قبائل هتورة إحدى بطون زناتة وعينه البربر عليهم بعدما قتلوا ميسرة المطغري.(ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢١).

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٥، ص١٩٢. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٣-٥٤. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢١.

ثورة البربر ضد كلثوم بن عياض القشيري (١٢٣هـ/٧٤١م)[١]

كان لهزيمة ابن الحبحاب في معركة الأشراف سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م وقع كبير في دمشق فقد خاف الخليفة هشام بن عبد الملك من سقوط بلاد المغرب بيد البربر وخروجها عن سيطرة الخلافة ؛ لذلك استدعى والي المغرب ابن الحبحاب وعزله وأظهر غضبه الشديد لما حدث من قبل البربر وهددهم بقوله: " والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن لهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي، ثم لا تركت حصن بربري إلا جعلت إلى جانبه خيمة قيسي أو تميمي "[٢].

يفهم من هذا أن الخلافة ستبعث بجيش كبير إلى بلاد المغرب لإعادتها تحت سيطرتها، وربما لو قابل الخليفة هشام ميسرة واستمع إليه لحل المشكلة التي وصل بسببها اشتعال ثورة البربر والتي انتهت بسيطرتهم على بلاد المغرب.

وأمام تهديد الخلافة عزم البربر على مواصلة الثورة التي قاموا بها كونهم مظلومين حتى يزول الظلم عنهم، خاصة وأن الإسلام لا يرضى بالظلم[٣].

---

(١) **كلثوم بن عياض** بن وحوح بن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري، ولي دمشق في عهد هشام بن عبد الملك ثم ولي غزو المغرب وقتل هناك، وانهزم جيشه أمام جيش البربر الذي كان يقوده خالد بن حميد الزناتي.(ابن عساكر: مدينة دمشق، ج٥٠، ص٢١٧).

(٢) ابن القوطية: محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م): تاريخ افتتاح الأندلس، ص٣٩، تحقيق/ إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط(٢)،١٩٨٩م. للمزيد انظر ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٤. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٩٢.

(٣) رفعت فوزي عبد المطلب: الخلافة والخوارج في المغرب العربي والصراع بينهما حتى قيام

على أية حال أرسل هشام جيشاً من أهل الشام سنة ١٢٣هـ/ ٧٤٢م تعداده سبعة وعشرون ألف مقاتل بقيادة كلثوم بن عياض القشيري، وابن أخيه بلج بن بشر القشيري[١]، وعند وصوله إلى المغرب أرسل ابن أخيه بلج إلى القيروان وكان عليهم خالد بن حبيب وهو من الحجازيين فلم يلق بلج ترحيباً منهم لكون الحجازيين مستقرين في المغرب منذ بداية الفتح الإسلامي عندما تركوا بلادهم بعد موقعة الحرة سنة ٦٣هـ/ ٧٨٢م وهربوا من الأمويين وحلفائهم الشاميين.

وبدخول الشاميين المغرب مع حملة عياض وابن أخيه بلج تجددت الخلافات بينهم[٢]، والسبب في ذلك هو تكبره على أهل الحجاز وتعاليه عليهم، وأراد أن يشعرهم بأن أهل الشام أعلى منزلة منهم، فخاطب سكان القيروان المكونين من الحجازيين والبربر بقوله: " يا أهل إفريقية لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلهم "[٣].

ولم يكن أمام خالد بن حبيب بعد إهانة بلج لهم إلا أن كتب إلى كلثوم بن عياض يشتكي مما فعله ابن أخيه بلج، وصاحب ذلك توتر بين الطرفين كاد

دولة الأغالبة، ص٧٢، ط(١) ١٩٧٣م،(د. م).

(١) **بلج بن بشر بن عياض** بن وحوح ابن قيس بن الأعور بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري، ابن أخي كلثوم بن عياض تولى قيادة الجيش مع عمه كلثوم بإفريقية، ولما قتل كلثوم انحاز بلج بمن بقي معه من الجيش ودخل الأندلس، وذكر أنه توفي سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م. (ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج١٠، ص٣٩٥).

(٢) العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٨٦.٨٨.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٥- ٥٦. للمزيد انظر الترب، سناء محمد: المعافريون في الأندلس منذ الفتح حتى القرن الخامس الهجري، ص٥٩، مطبعة الروابي، صنعاء، ط(١)٢٠١٤م.

القتال أن ينشب بينهم[١]، فتتدارك الأمر كلثوم بن عياض بعد أن التقى بخالد بن حبيب واعتذر له، فكسب الحجازيين إلى صفه واتحد معهم وخرجوا جميعاً للقضاء على ثورة البربر، والتقى الطرفان عند نهر سبو سميت بموقعة بقدورة سنة١٢٣هـ/٧٤١م، وانتهت الحرب بهزيمة جيش الشام، وقتل كلثوم بن عياض، وخالد بن حبيب[٢]، في حين فر بلج بن بشر مع الآلاف من الشاميين إلى مدينة سبتة[٣] وتحصن بها وشدد عليه البربر الحصار واستغاث بوالي الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري الذي استجاب لطلبه مشروطاً عليه مساعدته في قمع ثورة البربر في الأندلس، ثم يعود إلى المغرب فعبر إلى الأندلس سنة ١٢٣هـ/٧٤٢م فتمكنوا من إخماد ثورة البربر في الأندلس؛ ولكن عندما طلب عبد الملك بن بلج العودة إلى بلاد المغرب حسب الاتفاق ثار عليه بلج وقتله وسيطر الشاميين على الأندلس[٤].

(١) ابن الخياط: تاريخ خليفة، ص٣٥٥. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٥، ٥٦. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٢٩٥. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٥.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٥، ص١٩٣. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٥، ٥٦. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص١٥٠.

(٣) **سبتة:** بفتح السين وسكون الياء: وهي مدينة بالمغرب تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال المغرب الأقصى، وهي عبارة عن شبه جزيرة في مضيق جبل طارق، وتحيط بها الجبال من ناحية الجنوب، ويذكر أن سبتة امتازت بطابع أندلسي في مظهرها وثقافتها وفي وضعها السياسي حرص الأمويون على امتلاكها واتخاذها قاعدة استراتيجية لمقاومة الخطر الشيعي الفاطمي في القرن الرابع الهجري.(ابن الخطيب: نُفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ص٢٣٥).

(٤) حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٦٤.

دور البربر في ولاية حنظلة بن صفوان[١](١٢٤هـ/ ٧٤٢م):

بعد أن علم الخليفة هشام بهزيمة جيش الشام أمام البربر أرسل جيشاً آخر بقيادة حنظلة بن صفوان الكلبي، ووصل إلى القيروان سنة ١٢٤هـ/٧٤٣م، وكان البربر الصفرية منقسمين إلى قسمين بسبب خلاف دار بينهم على الزعامة: **القسم الأول:** تحت زعامة عكاشة بن أيوب الفزاري الصفري، **والقسم الثاني:** تحت زعامة عبد الواحد الهواري[٢]، وبسبب تفرقهما تمكن حنظلة من هزيمتهم كلًا على حدة، فالتقى بعكاشة الفزاري وتم هزيمته في مكان يسمى القرن، وأسر عكاشة في أواخر سنة ١٢٤هـ/٧٤٣م، ثم اتجه حنظلة لملاقاة الهواري في موضع يسمى الأصنام قريب من القيروان، في أوائل سنة١٢٥هـ/٧٤٣م، ودار بينهم قتال هزم فيها جيش البربر وقتل الهواري[٣].

وهاتان المعركتان كسرتا شوكة البربر، وثبتتا حكم الخلافة وبسطتا نفوذها من جديد في بلاد المغرب، ولم يكتفِ حنظلة بهذا القدر من هزيمة البربر، بل

---

(١) **حنظلة بن صفوان** بن تويل بن بشر أبو حفص الكلبي من أهل دمشق ولي إمارة مصر مرتين والمغرب في عهد هشام بن عبد الملك، وقدم إلى المغرب سنة ١٧٢هـ/٧٨٨م ومات بالقيروان.(ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ج٧، ص١٥. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص٢٨٧. دراوشة، حسن محمد: مروان بن محمد(٧٢ـ ١٣٢هـ/٦٩١ـ ٧٤٩م)، ص٥٩، رسالة ماجستير، جامعة نجاح الوطنية، ٢٠٠٧م).

(٢) **عبد الواحد الهواري:** من أمراء الصفرية كان شجاعاً خرج بالقيروان في جمع كبير من البربر وقتل في وقعة الأصنام.(ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٨.٥٩).

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٩٣. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٥٩. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢١. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٦٥. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٣٠٩.

اتجه لتأديب قبيلة نفزاوة ومن بها من الخوارج الصفرية والإباضية؛ لأنها ساعدت الثوار، ففر الخوارج الإباضيون والصفريون منها إلى جبل نفوسة(١).

ثورات البربر في ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري(٢) (١٢٥هـ/٧٤٣م):

بعد وفاة هشام بن عبد الملك ضعف الحكم الأموي في بلاد المغرب، واضطربت الأمور فيها، بسبب الخلاف بين قادة جيش الخلافة هناك مما جعل عبد الرحمن بن حبيب يعود من الأندلس إلى المغرب في أواخر سنة١٢٥هـ/٧٤٣م، وقام بطرد الوالي السابق حنظلة بن صفوان من القيروان، وسيطر على مقاليد الحكم في تلك المدة(٣).

يذكر أنه لما ولي عبد الرحمن ثار عليه بعض من زعماء البربر، منهم عروة بن الوليد الصدفي الذي استولى على تونس(٤)، كذلك ثار عليه ابن عطاف الأزدي

---

(١) البغدادي: مراصد الإطلاع، ج٣، ص١٣٨٢. الحميري: الروض المعطار، ص٥٧٨. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٣٠٩. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٧.

(٢) **عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة** بن عقبة بن نافع كان مع أبيه بإفريقية، وسار إلى الأندلس وحاول اقتحامها، فلم يفلح وعاد إلى تونس فأقام بها إلى سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م فبايعه أهلها فسار بهم إلى القيروان وغزا تلمسان وصقلية وسردانية.(السلاوي: الاستقصا، ج١، ص٥٢. بثينة السيد عبد الرحمن الريس: أثر قبيلة سليم السياسي والحضاري في مصر وبلاد المغرب حتى أواخر القرن السابع الهجري، ص١٠٨، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ١٩٩٢م).

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب: ج١، ص٥٩. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٥٧.

(٤) الكامل في التاريخ، مج٥، ص٣١٢. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٦١. ابن خلدون:

في الساحل الإفريقي ما بين مدينتي سوسة وصفاقس وبعد إلحاق الهزيمة به تغلب عليها واستولى على تلك البلاد، كذلك ثار عليه ثابت بن زيدون الصنهاجي في مدينة باجة فاستولى عليها[١]؛ كما أنضم إلى ثابت زعيم بربري وهو عبد الله بن سكرديد الذي عمل على مساندته، ويعود السبب في ذلك إن البربر كانوا يكرهون الفهريين في المغرب والأندلس؛ لذا ثاروا عليه[٢].

وبعد ذلك قامت ثورة في إقليم طرابلس وبمساعدة من قبيلة هوارة بقيادة عبد الله بن مسعود التجيبي سنة ١٢٩هـ/ ٧٤٨م أحد زعماء الإباضية؛ إلا أنه تم القضاء عليها من قبل عامل طرابلس[٣]، كما قامت ثورة أخرى تزعمها إسماعيل بن زياد النفوسي من قبيلة نفوسة سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، وقاد جيشاً استطاع من خلاله الاستيلاء على مدينة قابس سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م، ثم اتجه نحو طرابلس للسيطرة عليها، ولكن واليها عبد الرحمن بن حبيب الفهري تمكن من هزيمته والقضاء على الحملة[٤].

العبر، ج٦، ص٢٢٣.

(١) ابن عذارى : البيان ج١، ص٦١. فيلالي، عبد العزيز: المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس، ص٧٠، دار المعارف، تونس، ١٩٩١م.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١١١.

(٣) أبي زكرياء، يحي بن أبي بكر الوارجلاني:(عاش في النصف الثاني من القرن الخامس للهجرة/١١م): كتاب السيرة وأخبار الأئمة، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٥م.كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، ص٧، المكتبة الوطنية، الجزائر،١٩٧٩م، (د. ط). الحريري، محمد عيسى: مقدمات البناء السياسي للمغرب الإسلامي" الدولة الرستمية ١٦٠.٢٩٦هـ"، ص٦٤، ط(٢)١٩٨٣م، دار القلم، بيروت. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٣١٨.

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، ص٣٠١. العيبي، كريم عاني، عبيد، نعيم دنيان: ثورات الخوارج الإباضية في المغرب الإسلامي حتى قيام الدولة الرستمية، م٢، العدد

وبعد بسط النفوذ على بلاد المغرب بالتغلب على البربر عاد الصراع من جديد، ولكن ليس بين البربر والفهري؛ ولكن بين عبد الرحمن الفهري وأخيه إلياس بسبب ولاية العهد انتهت بمقتل عبد الرحمن بن حبيب في سنة ١٣٧هـ/٧٥٤م وتولى أخوه إلياس من بعده؛ لكنه لم يستمر في ذلك لأنه تم التخلص منه من قبل الموالين لأخيه عبد الرحمن وبذلك انتهى حكم الفهريين(١).

وبسبب تدهور الأوضاع السياسية في بلاد المغرب الإسلامي انتشر المذهب الإباضي؛ وخاصة في قبيلة نفوسة، وكان هناك رجل بربري من نفوسة اسمه أبو محمد بن مغطير النفوسي(٢) عمل على نشر المذهب الإباضي بين أبناء قبيلته(٣)، كما قامت قبيلة نفوسة بنشر المذهب بين القبائل البربرية الأخرى مثل قبيلة هوارة، وزناته، وسدراتة وزواغة، ولماية(٤).

العاشر، ص٢٢٣، ٢٠٠٥م، جامعة كربلاء، كلية التربية.

(١) الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٠١. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٦٨. صبحي عبد المنعم، عبد الغني زهرة: دراسات في تاريخ المغرب العربي، ص٨٦، ط(١) ٢٠١٠م، دار الفتح، القاهرة.

(٢) **ابن مغطير النفوسي الجناوني:** من بربر نفوسة كان مفتياً ومن أشهر علماء الإباضية.(الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد(ت١٥٠هـ/٧٦٧م): كتاب السير،ج١، ص١٢٨، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ط(٢) ١٩٩٢م).

(٣) الوسياني: سير أبي الربيع، ورقة ٨٠.

(٤) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١٢٠.١٢١.

أما الصفرية فقد انتشرت أكثر بعدما انتهى حكم عبد الرحمن الفهري، بقيادة أبي عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي[١]، وكانوا متشددين في دعوتهم؛ مما أدى إلى توتر الوضع وصل إلى درجة المواجهة مع الاباضية التي دخلت في حرب معهم تحت قيادة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الإباضي[٢] الذي ظهر في طرابلس سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م[٣]، فعندما علم أبو الخطاب من ظلم بربر ورفجومة[٤]، وكانوا من غلاة الخوارج الصفرية في القيروان وتشددهم وهتكهم للحرمات وارتكابهم للمعاصي وسفكهم للدماء واستباحتهم للأعراض، فيذكر عنهم: " أن رجلاً من الإباضية دخل القيروان لحاجة فرأى أناساً من الورفجوميين قد أخذوا امرأة قهراً والناس ينظرون،

(١) **عبد الملك بن أبي الجعد الورفجومي:** زعيم من الخوارج الصفرية نسبة إلى قبيلة ورفجومة إحدى قبائل بطون نفزاوة الصفرية.(الترمانيني، عبد السلام: أحداث التاريخ الإسلامي، مج٢، ص٨٨٤، ط(٣)١٩٩٥م، دار طلاس، دمشق).

(٢) **أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري** اليمني أحد حملة العلم من الإباضية إلى المغرب عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة أمام الكتمان في البصرة، والتقى أبو الخطاب ببعثة المغرب في مدرسة البصرة وتتكون تلك البعثة من عبد الرحمن بن رستم ، وأبي داود القبلي النفزاوي ويعرف عند الإباضية المغرب بحملة العلم، وحملت البعثة إلى المغرب لنشر المذهب الإباضي وبويع أبو الخطاب بالإمامة سنة١٤٠هـ واستطاع أن يدخل القيروان سنة ١٤١هـ وعين عبد الرحمن بن رستم عليها.(أبي زكريا: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص٣٧).

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٠-٧١. محمد محمود عبد القادر الخطيب: الحياة السياسية في المغرب الإسلامي وآثارها في نشأة الدويلات خلال القرن٢هـ، ص٩٠، ط(١) ١٩٨٩م، مطبعة الحسن الإسلامية، القاهرة.

(٤) **قبائل ورفجومة:** من بطون ولهاصة ورفجومة بن تيدغاس بن ولهاص يرجع أصلهم إلى نفزاوة من أبناء يطوفت بن نفزاو بن لواء الأكبر. (ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٣١. بنعبد الله، عبد العزيز: تاريخ المغرب، ص٥٨، مكتبة دار السلام، الدار البيضاء،(د. ت). نريمان: مجتمع إفريقية، ص١٦٥.

فأدخلوها الجامع فترك الإباضي حاجته وقصد أبا الخطاب عبد الأعلى السمح، فأعلمه ذلك فخرج أبو الخطاب وهو يقول : بيتك اللّٰهم بيتك"[١]، وجمع قبائل هوارة وقبائل زناتة، وذهب إلى قرب القيروان، ودارت عدة معارك بين صفرية القيروان بقيادة ابن أبي الجعد، وإباضية طرابلس بقيادة أبو الخطاب انتهت بهزيمة الصفاريين واسترداد مدينة القيروان سنة ١٤١هـ/٧٥٨م، ومن ثم ولى أبو الخطاب عليها صاحبه عبد الرحمن بن رستم[٢].

موقف الخلافة العباسية من البربر الخوارج في المغرب:

عندما علم أبو جعفر المنصور أن القيروان أصبحت تحت يد ابن رستم وطرابلس تحت إمارة ابن الخطاب أرسل والي مصر محمد بن الأشعث الخزاعي سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م[٣] إلى بلاد المغرب لاستعادة السيطرة عليها وعندما تحرك إلى هناك قام باستغلال الخلاف الواقع بين قبائل زناتة، وقبائل هوارة؛ إذ اتهم الزناتيون أبا الخطاب بأنه يحابي أبناء قبيلة هوارة؛ ففارقه الكثير من زناته مما

(١) ابن الأثير: الكامل،ج٥، ٣١٦. للمزيد انظر أبو زكريا: سير الأئمة وأخبارهم، ص٦٠.

(٢) أبو زكريا: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص٤٠. البارون، سليمان باشا(ت١٣٥٩هـ/١٩٤٠م): الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية.، ج٢، ص٣٥، مراجعة/ محمد علي الصليبي، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٨٩م، (د. ط). ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٠. ٧١. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٣٤٢.(**عبد الرحمن بن رستم** بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي، وكان أصله من العراق أتى مع أبيه رستم إلى أرض المغرب، وهو مؤسس مدينة تاهرت والدولة الرستمية.(اليعقوبي: البلدان، ص١٠٤. أبو زكريا: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص٣٥. البكري: المغرب، ص٦٧).

(٣) **محمد بن أشعث** بن يحي الخزاعي الخرساني عينه أبو جعفر المنصور على إفريقية سنة ١٤٣هـ/٧٦١م، وتقاتل مع أبي الخطاب الإباضي وقتله، وتوفي سنة ١٤٩هـ/٧٦٦م. وهو أول والي من قبل العباسيين على المغرب.(ابن عساكر: مدينة دمشق، ج٥٢، ص١٣٢-١٣٣).

شجع محمد بن الأشعث على مهاجمة أبي الخطاب، والتقى به بالقرب من مدينة سرت ودارت بينهم معركة انتهت بهزيمة البربر، ومقتل أبي الخطاب سنة ١٤٤هـ/٧٦١، وتحرك نحو قبيلة زناتة التي يقودها أبو هريرة الزناتي وحقق نصراً كبيراً عليهم، ثم اتجه ابن الأشعث نحو القيروان ١٤٤هـ/٧٦١م، وعندما علم ابن رستم بقدومه فر إلى مدينة تاهرت(١).

وهكذا أصبح المغرب الأدنى تحت حكم الخلافة العباسية في حين أن الأوسط والأقصى بيد الثوار الخوارج من البربر(٢)، ونجح ابن الأشعث في إخضاع كل خصومه من البربر في حدود ولايته؛ مثل زويلة وقبائل ودان سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م(٣).

واستمر ابن الأشعث في حكم المغرب، حتى ثار عليه الجند مع مجموعة من البربر بقيادة عيسى بن موسى الخرساني، وحاصروه في القيروان وأرغموه على الخروج منها فترك ابن الأشعث بلاد المغرب وعاد إلى المشرق سنة ١٤٨هـ/٧٦٦م(٤).

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧١-٧٢. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٣٤٥-٣٤٦.

(٢) السلاوي: الاستقصا، ج١، ص١١١. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٧٠.

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٣.

(٤) المصدر السابق، ج١، ص١١٥.

ثورة البربر على الوالي الأغلب بن سالم التميمي[١](١٤٨هـ/٧٦٦م).

بعد رحيل محمد بن الأشعث ولى الخليفة العباسي المنصور على المغرب الأغلب بن سالم والي مدينة طبنة الزاب، فوصل الأغلب إلى القيروان واستطاع السيطرة على الخوارج من البربر في بداية الأمر[٢]، ولكن بربر زناته خرجت عليه ومعها بربر مغيلة بقيادة أبي قرة المغيلي اليفرني الصفري[٣]، واتجهوا نحو القيروان سنة ١٥٠هـ/٦٧٦م، فاستعد ابن الأغلب وخرج من القيروان لملاقاته، فهرب أبو قرة وتفرق أصحابه، مما جعل الأغلب يقرر مهاجمة قبائل زناتة في عقر دارهم تلمسان، واستمر في السيطرة على بلادهم حتى وصل إلى طنجة وسعى إلى السيطرة على بلادهم كاملة حتى لا يثوروا عليه مرة أخرى[٤]، ولكن الأحوال لم تستقر للأغلب بن سالم في بلاد المغرب، وثارت عليه البربر مرة أخرى تحت قيادة قبائل زناتة، وقبائل مغيلة، وقادة من المسلمين

---

(١) **الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي**، كان من أنصار أبي مسلم الخرساني في نشر الدعوة العباسية بخرسان، واستطاع أن يسيطر على البربر في بداية الأمر.(ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص١٢٩. ١٣٠)

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٤.

(٣) **أبو قرة المغيلي الصفري:** من ينى يفرن من مغيلة تم مبايعته بالخلافة من قبل البربر سنة ١٤٨ه/٧٦٦م. وتقدم نحو سهل الزاب؛ لكنه تراجع إمام قوات ابن الأغلب وانسحب إلى طنجه.(مجهول: مفاخر البربر، ص١٤١).

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٤. ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م): أعمال الأعلام في من بُويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، قسم تاريخ المغرب العربي" ص٧، تحقيق/ أحمد مختار العبادي، محمد الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء،١٩٦٤م،(د. ط).

العرب منهم الحسن بن حرب الكندي، وقتلوه على أبواب القيروان سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م[١]

ولاية أبي جعفر عمر بن حفص بن قبيصه[٢](١٥١هـ/٧٦٨م):

بعد مقتل ابن الأغلب ولى أبو جعفر المنصور القائد عمر بن حفص، ودخل القيروان سنة ١٥١هـ/٧٦٨م واستقامت له الأمور، ثم بدأت الاضطرابات في بلاد الزاب، وثارت عليه قبائل من البربر؛ منهم قبائل زناتة في تلمسان بقيادة أبي قرة الصفري، أما قبائل لماية، وقبائل لواتة، وقبائل نفزاوة؛ فكانت بقيادة عبد الرحمن بن رستم الإباضي، وبعد المواجهة بين الطرفين انهزم كل من أبي قرة اليفرني، وابن رستم الذي عاد مرة أخرى بعد انهزامه إلى مدينة تاهرت[٣].

كما حدثت ثورة أخرى في طرابلس من قبل البربر الإباضيين بقيادة يعقوب بن حبيب بن مدين بن يطوفت، ولم يستطع عمر بن حفص أن يخضعهم، واشتد القتال فيما بينهم، وتم قتله سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م[٤].

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٤. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٣٤٨.

(٢) **عمر بن حفص** من ولد قبيصه بن أبي صفرة أخ المهلب، وكان يلقب هزار لشجاعته، وهو لفظ فارسي حكم بعد مقتل الأغلب بن سالم.(السلاوي: الاستقصا، ج١، ص١٣٠-١٣١).

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٦.

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٥- ٧٦. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٣٥٩. ٣٦٥. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص٧١.

ثورة البربر في ولاية يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب[١] (١٥٤-١٧١هـ/٧٧١- ٧٨٧م):

بعد مقتل عمر بن حفص أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور جيشاً كبيراً بقيادة يزيد بن حاتم، في حين تزعم الخوارج البربر أبو حاتم الإباضي[٢]، وكان مسيطراً على القيروان، فلما سمع بقدوم أبو حاتم بالخبر جمع أصحابه كلاً من بربر قبائل نفوسة، وهوارة، وحريشة، وبدأ يحثهم على الجهاد والشهادة في سبيل الله، في حين أن يزيد بن حاتم ازدادت قوته؛ عندما انضمت إليه قبيلة مليلة البربرية لمساندته ضد أبي حاتم[٣]، والتقى الطرفان بالقرب من مدينة طرابلس ولكن الهزيمة كانت من نصيب البربر وقتل أبو حاتم الإباضي مع كثير من أصحابه، ثم دخل يزيد القيروان سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، واستقامت له الأمور نتيجة لحسن سياسته التي تميز بها عن غيره من الولاة، بالإضافة إلى قوة الجيش الذي كان يقوده؛ لذلك أصلح كل ما أفسده من سبقوه من الولاة، ولم يكتف يزيد بن حاتم بذلك بل عمل على قمع ثورات الخوارج التي قامت عليه

---

(١) **يزيد بن حاتم العلاء** بن سعيد بن قبيصه بن المهلب توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م.(ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٣٠٦. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٩).

(٢) **أبو حاتم يعقوب بن حبيب ابن مرين بن يطوفت:** كان يكنى أبو حاتم الملزوزي التجيبي إمام الاباضية بالمغرب قاد البربر واستولى على طرابلس واتخذها مقراً له، ثم هُزم وقُتل أمام جيش يزيد بن حاتم المهلبي، ودفن في جبل نفوسة.(الشماخي: كتاب السير،ج١، ص١٢١. ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٧٨. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢٦ - ٢٢٧).

(٣) أبو زكريا: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص٥٢.

في بلاد الزاب حتى استقر له الأمر في بلاد المغرب الإسلامي، وحكم بها حتى بداية خلافة هارون الرشيد. وتوفي يزيد بن حاتم سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م[١].

ـ ثورة البربر في ولاية داوود بن يزيد بن حاتم(١٧١هـ/ ٧٨٧م).

عندما مرض يزيد بن حاتم استخلف ابنه داوود، وبعد وفاته سنة ١٧١هـ/٧٨٧م تولى ابنه الحكم؛ لكن الوضع لم يستتب له فقد ثارت عليه قبائل بربر نفزاوة بقيادة صالح بن مسير الإباضي قبل وفاة والده مستغلين مرضه وأعلنوا العصيان في جبل باجة، فوجه داوود بن يزيد إليهم أخيه المهلب بن يزيد الذي انهزم أمام البربر، وحاولوا التقدم باتجاه القيروان لكنهم لم يدخلوها بسبب حصانتها، ودفاع جيش داوود بن يزيد عنها[٢].

ـ ولاية روح بن حاتم(٣):

استدعى الخليفة العباسي هارون الرشيد داوود بن يزيد وعين بدلًا عنه أخاه روح بن حاتم الذي بوصوله عاد الاستقرار للقيروان مستخدماً أسلوب السياسة والمهادنة مع البربر حتى أخضعهم سنة ١٧١هـ/٧٨٧م، وحكم حتى توفي سنة ١٧٤هـ/ ٧٩١م[٤]، ولم يثر عليه البربر طوال مدة ولايته.

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٧٩ـ ٨١. عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٣٦٠. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٧٠.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٨٢. ابن تغري: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٧٥. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٧١. نريمان: مجتمع إفريقية، ص٢٦٢.

(٣) **روح بن حاتم** بن قبيصه بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، كان حاجباً للمنصور العباسي، وبعد موت يزيد بن حاتم عينه الرشيد والياً على المغرب سنة ١٧١ه/٧٨٧م. فاستمر فيها إلى أن مات ودفن بالقيروان.(الترمانيني: أحداث التاريخ الإسلامي، ج٢، ص١٠٢٢).

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٨٤ – ٨٥.

ولاية نصر بن حبيب:

بعد وفاة والده روح بن حاتم اجتمع البربر في مدينة برقة وبايعوا ابنه قبيصه، فلما علم الخليفة العباسي هارون الرشيد قام بتعيين نصر بن حبيب خشية أن يتوارث المهلبيون الحكم، واستمر نصر على ولاية المغرب إلى سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م، وعرفت ولايته بالهدوء والسلام(١).

ـ ثورة البربر في ولاية هرثمة بن أعين:

اضطربت أحوال المغرب لأكثر من عام بعد عزل نصر بن حبيب سنة١٧٧هـ/٧٩٣م، وتعيين هرثمة بن أعين بدلاً عنه، وعند وصوله إلى مدينة برقة كان البربر قد سيطروا على القيروان بقيادة العلاء بن سعيد، فلم يرغب هرثمة في الدخول معه في حرب وأراد أن يحل الأمر بالسلم، فأرسل رسولًا إلى العلاء كي يسلم القيروان، ويدخل في طاعة الخلافة العباسية، وبالفعل امتثل العلاء بن سعيد وسلم القيروان بدون قتال إمتثالا وطاعة للخلافة له فكافأه هرثمة بهدية سنية، بعد ذلك انتقل هرثمة من مدينة برقة إلى مدينة القيروان سنة١٧٩هـ/٧٩٥م، فعاد الهدوء إليها، وعمل على إصلاحها، وأحسن إلى أهلها، ولكن مشاكل البربر لم تنته؛ فقد خرج عليه بربر في تاهرت، وأرادوا السيطرة على الحكم فقام هرثمة بحملة وقضى عليهم، ويظهر أن المشاكل في بلاد المغرب المتمثلة بثورات البربر المستمرة جعلته يطلب من الرشيد سنة ١٨١هـ/٧٩٧م أن يعفيه من حكم بلاد المغرب نظراً لما رآه من اختلاف البربر فيما بينهم، وسوء طاعتهم(٢).

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب،ج١، ص٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ج١، ص٨٧-٨٩.

ـ ثورة البربر في ولاية محمد بن مقاتل العكي:

بعد تخلي هرثمة بن أعين عن بلاد المغرب الإسلامي عين هارون الرشيد بدلاً منه محمد بن مقاتل العكي سنة ١٨١/٧٩٧م، فسلم له القيروان، لكن الأوضاع لم تستقر له بسبب سوء سيرته وتعامله السيئ مع البربر وفرض الجبايات عليهم، فاختلف الجند والبربر عليه، واجتمعوا ونصبوا من يقودهم وهو مخلد بن مُرة الأزدي، ومن ثم ذهبوا إلى القيروان لقتال محمد العكي؛ لكنهم انهزموا، كما تمرد عليه أبو الجهم تمام بن تميم التميمي سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م، وهو ابن عم إبراهيم بن الأغلب عامل مدينة تونس وجمع الكثير من البربر وساروا باتجاه القيروان، والتقى بمحمد العكي، ودارت بينهم معركة بالقرب من القيروان، فانهزم فيها ابن العكي، وطلب الأمان من تمام مقابل خروجه من المغرب؛ لكن الوضع أثار إبراهيم بن الأغلب فجمع قواته وتوجه إلى القيروان لنصرة ابن العكي، وهاجم قوات تمام وطارده حتى وصل تونس وحاصره حتى طلب تميم الأمان مقابل استسلامه في بداية سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م[١].

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٥٤. ابن الخياط: تاريخ خليفة، ج٢، ص٥١. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص١٢.١٣.

دور البربر في عصر الدويلات المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي

لم يستقر الوضع السياسي في بلاد المغرب الإسلامي في العصر العباسي مما أدى إلى قيام دويلات صغيرة في الوقت نفسه؛ مثل دولة بني مدرار وعاصمتها سجلماسة سنة ١٤١هـ/٧٥٧م، وفي المغرب الأوسط قامت الدولة الرستمية سنة١٦١هـ/ ٧٧٨م، وقاعدتها تاهرت، في المغرب الأقصى قامت دولة الأدارسة ١٧٢هـ/ ٧٨٨م وعاصمتها فاس، ودولة الأغالبة في المغرب الأدنى١٨٤هـ/ ٨٠٠م وقاعدتها القيروان[١].

وكان للبربر أدوار مختلفة سلباً وإيجاباً في هذه الدويلات، وقد غاب أحياناً دور البربر السياسي في هذه الدويلات؛ لذلك كان التركيز على الأمراء الذين كان للبربر دور سياسي واضح في عهدهم.

ـ دور البربر في عهد دولة بني مدرار(١٤٠ـ ٢٩٧هـ/٧٥٧ـ ٩٠٩م)

قامت دولة بني مدرار على إثر الاضطرابات والصراعات التي ظهرت في أرجاء بلاد المغرب من جراء سوء معاملة الولاة، واتخذت مدينة سجلماسة عاصمة لها، وكانت هذه المدينة ذات موقع جغرافي متميز جعلها من أهم المدن التجارية؛ نظراً لأنها كانت تقع على طريق الصحراء الذي يوصل إلى بلاد السودان، وكان مؤسسها أبو القاسم بن واسول المدراري[٢].

---

(١) مصطفى أبو ضيف أحمد: أثر القبائل العربية في الحياة الغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين، ص٤٢، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط(١)١٩٨٢م. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص١٧٠.

(٢) البكري: المغرب، ص١٤٨.١٤٩.

وقد تميز سكان سجلماسة بأنهم أخلاط وغالبيتهم من البربر وخاصة من صنهاجة[١] وقامت دولة بني مدرار على المذهب الخارجي الصفري الذي اعتنقه الكثير من قبائل مكناسة، وعينوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود[٢] سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م[٣]، وأصبح أميراً عليهم وفي عهده تم بناء مدينة سجلماسة[٤]، بعد ذلك عُزل عيسى سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، وتولى بعده ثلاثة من الأمراء على سجلماسة لم يكن لهم ذكر مع البربر، وفي أيام الأمير الرابع وهو اليسع بن أبي القاسم الذي خلع أخاه إلياس وحكم بدلاً عنه ما بين سنة ١٧٤ - ٢٠٨هـ/ ٨٩٠ -٨٢٣م، وفي عهده عمل على نشر المذهب الصفري؛ كما اخضع قبائل البربر المجاورة لمدينة سجلماسة[٥]، واستتبت الأوضاع السياسية في عهده حتى توفي سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م[٦].

(١) اليعقوبي: البلدان، ص٣٥٩.

(٢) **عيسى بن مزيد الأسود:** كان صاحب ماشية يتنقل بها بين المراعي ببلاد القبلة، وكثيراً ما كان ينزل أرض سجلماسة، وبعدما تولى حكم سجلماسة عمل على تطويرها وشيد أسوارها.(البكري: المغرب، ص١٤٩).

(٣) ابن خلدون: العبر: ج٦، ص ١٣٠. الحمداوي، محمد: الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة، ص٢٢، ١٩٧٥م، (د. م).

(٤) السلاوي: الاستقصا، ج١، ص٥٥.

(٥) ابن عذارى: البيان، ج١، ص١٥٧.

(٦) زغلول: تاريخ المغرب، ج٢، ص٤١٤.

ـ اليسع بن المنتصر بن أبي القاسم[١](٢٧٠ـ٢٩٦هـ/٨٨٣ـ٨٨٩م)

هو آخر من حكم دولة بني مدرار، وعمل على إعداد جيش قوي لمواجهة الآخرين، وفي عهده أتى عبيد الله المهدي متنكراً بزي تاجر وابنه القاسم إلى سجلماسة؛ فأوعز الخليفة العباسي المعتضد بالله إلى اليسع بشأنهما فقبض عليهما، وأدخلهما السجن[٢].

ولما علم أبو عبد الله الشيعي[٣] بذلك ذهب بنفسه إلى سجلماسة، وقبل وصوله إليها بعث برسالة إلى اليسع بن مدرار يستلطفه، ويعده بالخروج عن بلاده إذا أطلق سراح عبيد الله المهدي وابنه، لكن اليسع رفض ذلك وقتل الرسول[٤]، عندها قاد أبو عبد الله الشيعي جيشاً وضرب الحصار على سجلماسة، ودخل في حرب مع إليسع الذي قتل الكثير من أتباعه مما اضطره إلى الهرب، لكن البربر قبضوا عليه بعد فراره من سجلماسة وتم قتله سنة

---

(١) **اليسع بن المنتصر بن أبي القاسم(٢٧٠ـ٢٩٦هـ/٨٨٣ـ٨٨٩م):** وكان يكنى أبا المنتصر، وقيل أبا المنصور بن القاسم، وقيل سمي بالمنتصر، عمل على تقوية النظام العسكري.(البكري: المغرب، ص١٥٠).

(٢) البكري: المغرب، ص١٥٠. مجهول: الاستبصار، ص٢٠٢.

(٣) **أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي:** من أهل صنعاء، وقد سار إلى ابن حوشب النجار وصاحبه في مدينة عدن، وأصبح من كبار أصحابه وكان له علم ودهاء، ولم توفي أبو سفيان والحلواني أرسل إلى أرض كتامة.(ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٣١).

(٤) ابن خلدون: العبر، ج٣، ص٣٦٤. المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج١، ص٩٠. الدليمي، انتصار محمد: التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة(٣٠٠-٣٦٦هـ/٩١٢- ٩٧٦م)، ص١١٣، رسالة ماجستير، ٢٠٠٥م، كلية الآداب، جامعة الموصل.

(٢٩٦هـ/٩٠٨م)، وسيطر أبو عبد الله الشيعي على سجلماسة، وأخرج عبيد الله المهدي وابنه من السجن وأعلن قيام الدولة الفاطمية[١].

ـ دور البربر في عهد الدولة الرستمية(١٦١. ٢٩٦هـ/ ٧٧٨. ٩٠٨م):

قامت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط (الجزائر حالياً) وكان مؤسسها عبد الرحمن بن رستم، وجعل عاصمتها تاهرت[٢].

وكانت الدولة الرستمية على المذهب الإباضي، وكانت مستقلة عن الخلافة العباسية فبعد مقتل زعيم الإباضيين أبي الخطاب بن السمح المعافري على يد قائد جيوش العباسيين محمد بن الأشعث. وفر عبد الرحمن بن رستم من القيروان هرباً من بطش ابن الأشعث، ولحق به الكثير من بربر نفوسة، وبربر هوارة، واتجهوا نحو المغرب الاوسط، والتفوا حول ابن رستم، الذي أسس إمارته في مدينة تاهرت وتوسعت وازدهرت حتى امتدت حدودها إلى جبل نفوسة[٣]. أما سياسته فكانت قائمة على سياسة السلم والمهادنة مع خصومه، حتى توفي سنة١٧١هـ/٧٨٧م.

(١) البكري: المغرب، ص١٥٠. ابن خلدون: العبر: ج٦، ص ١٣١.

(٢) الجيلالي، عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ج١، ص٢٢١، منشورات دار الحياة، بيروت، ط(٢)١٩٦٥م.

(٣) ابن الصغير(توفي في القرن الثالث الهجري): أخبار الأئمة الرستميين، ص٢٠، تحقيق وتعليق/ محمد ناصر، إبراهيم بحاز، الجزائر، ١٩٨٥م. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٧٧.٧٩.

البربر في ولاية عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم(١٧١-٢١١هـ/ ٧٨٧ - ٨٢٦م):

بعد وفاة والده تم مبايعة ابنه عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم سنة ١٧١هـ/٧٨٧م، وكان يتمتع بدعم من قبيلة زناتة، لأن أمه كانت من بني يفرن التابعة لزناته[١]، وأثناء مبايعة عبد الوهاب بن رستم عارضه يزيد بن فندين وهو زعيم بربري من قبيلة بني يفرن ولم يبايعه بحجة أن الإباضية لم تقم على التوريث، وتزعم ابن فندين جماعة تُسمى بالنكارية[٢]، وجمع جيش كبير، واتجه نحو العاصمة تاهرت يريد السيطرة عليها؛ إلا أنه لم يستطع الدخول بسبب دفاع قوات عبد الوهاب عليها، وقتل على أبواب مدينة تاهرت وانهزم أصحابه[٣].

.ثورة الواصلية[٤]:

ثارت على عبد الوهاب بن رستم جماعة تسمى بالواصلية غضباً لمقتل يزيد بن فندين[١] باعتباره من بني يفرن التي هي فرع من قبيلة زناتة التي ينتمي إليها

---

(١) الشماخي: السير، ص١٤٥.

(٢) **النكارية:** هي فرقة منشقة عن إباضية المغرب أثناء إنكارهم إمامة عبد الوهاب بن رستم سنة ١٧١هـ/ ٧٨٧م لهذا تنكرت الإباضية الوهابية لهم، وسموا أيضا بالنكاثية، لأنهم نكثوا عقد بيعة عبد الوهاب بن رستم.(أبو زكريا: سير الأئمة، ص٥٨. علي يحيى معمر(ت١٤٠٠هـ/١٩٨٠م): الإباضية مذهب معتدل، ص٤٣، قدم له وعلق عليه/ أحمد بن عيد السيابي، ط(٤) ٢٠٠٠م، مكتبة الضامري، عُمان.

(٣) الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص١١١.

(٤) **الواصلية:** هم جماعة من البربر الزناتيون المعتزلة، وأكثرهم من البادية، وينتسبون إلى واصل بن عطاء الغزال زعيم المعتزلة.(البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٩٦).

معظم الواصلية، وانضم إليهم ممن تبقى من جماعته النكار[٢]، وتجمع هؤلاء جميعاً على رأس جيش كبير بالقرب من مدينة تاهرت[٣]، فاستنجد عبد الوهاب بن رستم بقبائل جبل نفوسة الإباضيين. بعد ذلك جمع عبد الوهاب جيوشه وقابلهم، وفي البداية دعاهم للمناظرة، فوافق الطرفان، فاختير عبد الوهاب، ومن جماعة الواصلية تم اختيار مهدي النفوسي[٤] فتناظرا حتى أُفحم مهدي النفوسي بالمناظرة، ثم نشب القتال وانتهى بهزيمة الواصلية، وعاد كثير منهم إلى حكم عبد الوهاب بن رستم[٥].

ثورة بربر مزاته وسدراته:

بعدما تم القضاء على ثورة بربر الواصلية ثارت على عبد الوهاب بن رستم قبائل أخرى هي بربر مزاته، وبربر سدراته، وانضمت إليه النكارية أعداؤه القدامى،وأرادوا السيطرة على مدينة تاهرت بحجة تغيير القاضي الحاكم عليهم فقال لهم عبد الوهاب أثبتوا عليه حجة كي يجرح قضائه، لكنهم لم يثبتوا عليه أي حجة، فوجه لهم عبد الوهاب بن رستم إنذار الالتزام والطاعة لكنهم لم يستجيبوا له، فخرج إليهم بقواته وقضى عليهم[٦].

---

(١) **يزيد بن فندين:** هو أبو قدامه يزيد بن فندين اليفرني زعيم قبيلة يفرن إحدى بطون زناتة، وأصبح فيما بعد زعيم الفرقة النكارية التي انشقت عن إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم سنة ١٧١هـ/ ٧٨٠م.(الباروني: الأزهار الرياضية، ج٢، ص١٥٣).

(٢) الدرجيني: طبقات الإباضية، ج١، ص٢٥.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٢٢١- ١٢٢.

(٤) **مهدي النفوسي الويغوي،** من علماء نفوسة عاصر الإمام عبد الوهاب بن رستم.(الشماخي: السير، ص١٤٨).

(٥) الشماخي: السير، ص١٥٤- ١٥٧.

(٦) ابن الصغير: سير الأئمة الرستميين، ص٢٠.

ثورة قبائل الأوس:

أراد شيخ من قبائل الأوس التابعة لقبيلة هوارة أن يتزوج ببنت زعيم قبيلة هوارة، فلما علم ابن عبد الوهاب بمشروع الزواج خاف منهم كي لا يقوموا ضده بثورة فسارع وصاهر زعيم قبيلة هوارة، فثارت عليه قبيلة الأوس؛ لكنه انتصر عليهم بمساعدة شيخ قبيلة هوارة [١].

بعد ذلك ظل الهدوء سائداً في كل نواحي الدولة الرستمية حتى توفي عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم سنة٢١١هـ/٨٢٦م[٢].

وكان آخر حكامهم الإمام اليقظان بن أبي اليقظان، وكانت نهاية الدولة الرستمية على يد الفاطميين وقائدهم أبي عبد الله الشيعي سنة٢٩٦هـ/٩٠٨م[٣].

ـ دور البربر في عهد دولة الأدارسة(١٧٢ـ ٣٧٥هـ/٧٨٨ـ ٩٨٥م):

قامت دولة الأدارسة في بلاد المغرب الأقصى بقيادة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب[٤]، وادعوا بأنهم أصحاب الحق الشرعي وأنهم علويون من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وأحفاد لابنته فاطمة فاكتسبوا

(١) ابن الصغير: سير الأئمة الرستميين، ص٢١.

(٢) الحريري، محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وسياستها الخارجية(١٦٠ - ٢٩٦هـ)، ص٦٤، ط(٣)١٩٨٧م، دار القلم، الكويت.

(٣) محمود السيد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، ص١٥. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٧٧- ٧٩.

(٤) السنوسي، محمد علي: الدرر السنية في أخبار السلالة السنوسية، ص٤٠، ط(٣)١٣٨٠هـ، القاهرة.

عطف قبائل البربر واستمالوهم؛ كما استغلوا رغبة البربر في الاستقلال عن حكم الولاة العباسيين واضطهادهم لهم[١].

. ولاية إدريس بن عبد الله العلوي(١٧٢-١٧٧هـ/٧٨٨-٧٩٣م):

هرب إدريس بن عبد الله من الحجاز متخفياً مع قوافل الحجاج خوفاً من بطش الخلفاء العباسيين، فقد كانوا يقومون بذبح العلويين، وكان معه مولاه راشد الذي يقال إنه من أصل بربري؛ لهذا السبب اصطحب إدريس نحو المغرب[٢]، ومر عبر مصر إلى برقة ثم وصل القيروان وأقام بها أياماً ثم اتجه إلى المغرب الأوسط، فسار بوادي ملوية حتى دخل بلاد السوس الأدنى، ونزل بمدينة طنجة وأقام بها عدة أيام[٣]، ثم اتجه نحو مدينة أوروبة، وتسمي وليلى، وكانت قبائل أوروبة البربرية أول من بايعته سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٨م، ومن ثم أتته قبائل زناتة، وقبائل زواغة وزوارة، وقبائل لماية، وقبائل سدراته، وقبائل نفزة، وقبائل مكناسة، وآخرهم قبائل غمارة فبايعوه[٤]، ودخلوا في طاعته فقويت

(١) مجهول: مفاخر البربر، ص١٩٩-٢٠٠. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٨٨- ٨٩.

(٢) البكري: المغرب، ص١٢٢.

(٣) مجهول: الاستبصار، ص١٩٤. أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٤، ص١٧٨. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ١١١ـ ١١٢. شريفة محمد عمر حماني: العلاقات السياسية بين طائفتين الأندلسية والبربرية في جنوب الأندلس في عصر ملوك الطوائف في القرن الخامس الهجري، ص١٠٠ـ ١٠١، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

(٤) ابن خلدون: العبر، ج٦، ص٣٠٠. جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٥٥. وفاء محمد علي: في تاريخ المغرب والأندلس، ص٦٨، ط(١)١٩٩٨م، القاهرة، (د. م). سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ص١٠٦. روجي، لوطورنو: فاس قبل الحماية، ج١، ص٥٥، ترجمة/ محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب

شوكته، وفرض سلطانه ومد نفوذه، فاستقامت الأمور له في بلاد المغرب وكون جيشاً عظيماً أغلبه من قبائل زناتة، وأوروبة وصنهاجة، وقبائل هوارة، واتجه بهم غازياً حتى أخضع بربر تامسنا، وفتح مدينة شالة "سلا القديمة" كما تم إخضاع بربر تادلة[١]، وفتح معاقلها لأن معظم سكان هذه المناطق من البربر الذين بقوا على الديانات اليهودية، والنصرانية، والمجوسية؛ لذا عمل على إرغامهم على الدخول في الإسلام، ومن ثم عاد إلى مدينة وليلي لكي يستريح بها الجيش، ثم خرج مرة أخرى وذهب إلى مدينة تلمسان ونزل في أطرافها وبها قبائل مغراوة وبني يفرن فأتاه أميرها محمد بن خزر بن صولات بن وزمار المغراوي الخزري وطلب من إدريس الأمان فأمنه إدريس، وبايعه محمد ومن معه من قبائل زناتة، ثم عين محمد بن خزر والياً عليها[٢].

واستمر إدريس بن عبد الله في الحكم، وضرب النقود باسمه وتوسع في أملاك الخلافة العباسية، حتى تمكن هارون الرشيد من عمل مكيدة له فأرسل له سليمان بن جرير الشماخ الذي دس له السم، وبالفعل مات إدريس مسموماً سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م[٣].

الإسلامي ، بيروت، ١٩٩٢م،(د. ط).

(١) **تادلة:** بفتح الدال واللام وهو جبل من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان وفاس.(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥).

(٢) ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب وروض القرطاس، ص١٩ - ٢١. الجزنائي، على(كان حياً عام ٧٦٦م/١٣٤٦م): جني زهرة الآس بناء مدينة فاس، ص١٣، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٦٧م. عثمان عثمان إسماعيل: تاريخ شالة الإسلامية، ص١٤٠ـ ١٤٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٥م. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص١١١ - ١١٢.

(٣) مجهول: الاستبصار، ص١٩٦. الجزنائي: جني زهرة الآس، ص١٤ - ١٥. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص١١٣. جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٥٦.

. ولاية إدريس الثاني(١٧٧-٢١٣هـ/٧٩٣-٨٢٨م)

بويع إدريس الثاني بعد وفاة أبيه، وكانت بيعته تعد نقطة تحول في تاريخ دولة الأدراسة ويُعد إدريس بن إدريس بن عبد الله الملقب بالثاني المؤسس الحقيقي لدولة الأدارسة، واتخذ مدينة فاس عاصمة له سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م، وظهرت الفتن بعد موت إدريس الأول من قبل البربر، ومن القبائل البربرية التي عارضته قبيلة أوروبة بزعامة أبي إسحاق بن عبد الحميد الأوربي[١]، لكن إدريس الثاني استدرك خطرهم؛ فجهز الجيش وجمع العرب حوله من المغرب والأندلس من قبيلتي قيس والأزد، واعتمد عليهم وجعلهم بطانته[٢].

ويذكر أنه" انتظمت لإدريس كافة قبائل المغرب من زناته وأوروبة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر"[٣].

وبذلك نجد أن إدريس الثاني توسع في دولته واستمال جميع قبائل البربر، وعمل على قطع الدعاء للعباسيين على المنابر، وأقام الخطبة لنفسه، وبذلك كوّن دولة قوية في بلاد المغرب جعلت البلدان المجاورة تخافه وترسل وفودها لتهنئته بقيام دولته[٤]، وقد عمل على إعداد جيش قوي لمواجهة من يحاول الخروج عليه أو صد أي جيش قد ترسله الخلافة العباسية.

---

(١) ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب وروض القرطاس، ص٤٦، ٤٩. جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج٢، ص٥٦.

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٢١١. الجزنائي: جني زهرة الآس، ص٢٣-٢٤. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٢.

(٣) ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب وروض القرطاس، ص٢٨. للمزيد انظر بيهم، محمد جميل: قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور،ج١، ص٩٦، المجمع العلمي اللبناني، بيروت، ط(١) ١٩٤٨م.

(٤) ابن أبي الزرع : الأنيس المطرب، ص٢٨.٢٩.

وعلى أية حال صار للأدارسة دور كبير في إقامة حكم مركزي قوي اشترك فيها العرب والبربر، وعمل الأدارسة على خدمة الإسلام في بلاد المغرب، وتثبيت البربر عليه، وخاصة البربر الجدد الذين كانوا معتنقين للديانة اليهودية أو المسيحية(١).

وقد كان إدريس الثاني أعظم أمراء الأدراسة، بحيث استتب الأمر مدة من الزمن له ولأولاده من بعده فلم يكن هناك ثورات من قبل البربر؛ كما أنه اعتمد كثيراً على العرب وجعلهم قادته وخاصته.

. نهاية الأدارسة:

في عهد يحيى الرابع بن إدريس الثاني سنة ٣٠٥هـ/ ٩١٨م أقبل جيش كبير تابع للفاطميين بقيادة مصالة بن حبوس الكتامي أحد قادة عبيد الله المهدي الفاطمي(٢) على رأس جيش كبير إلى مدينة فاس للتخلص من الأدارسة حيث كان يتولى أمرهم يحيى بن إدريس الرابع، فخرج يحيى ومعه جموع من بربر قبيلة أوروبة لتصدي لمصالة بن حبوس وجيشه، لكنه هزمه وتم محاصرة مدينة فاس حتى اضطر يحيى إلى مصالحة مصالة على مال يؤديه له ويبايع عبيد الله المهدي(٣)، وعاد مصالة إلى عبيد الله المهدي سنة ٣٠٧هـ/٩١٩م بعد أن قام

(١) السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون: تاريخ المغرب العربي، ص٢١٥، دار المدار الإسلامي، بيروت٢٠٠٤م، (د. ط) . منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٤.

(٢) **عبيد الله المهدي:** اسمه أبو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن موسى الملقب بالمهدي وادعى الخلافة بالمغرب بعدما دعى له أبي عبد الله الشيعي، وكان مولده سنة ٢٥٩هـ/٩٠٧م وتوفي سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م.(ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج٣، ص١١٧.١١٩).

(٣) ابن أبي الزرع: روض القرطاس، ص٥٢. الجزنائي: زهرة الآس، ص٣٦.

موسى بن أبي العافية البربري المكناسي[١] أميراً على مدينتي تسول وتازى، أما يحيى بن إدريس فتركه على مدينة فاس[٢]، فلما عاد مصالة إلى عبيد الله المهدي سعى موسى بن أبي العافية للقضاء على يحيى بن إدريس وقبض عليه وكبله بالأغلال وأخذ أمواله وعين بدله قائداً على فاس من قبله وهو ريحان الكتامي[٣]، وفي الوقت نفسه سيطر موسى على ملوية، ومدينة وجدة، وكانت له حروب ووقائع مع الشيعة ومع الأدارسة[٤].

لكن الأمر لم يستمر لمصالة؛ لأن الأمويين في الأندلس شجعوا حلفاءهم من بربر مغراوة في الثورة على بربر مكناسة، وفيها قتل مصالة بن حبوس أثناء مواجهته لقبائل مغراوة، فغضب عبيد الله المهدي، وأرسل جيشاً بقيادة ولي عهده أبي القاسم القائم بن المهدي، وزحف على مغراوة وأخرجهم من مدينة تلمسان ودخلها سنة ٣١٥هـ/ ٩٢٧م[٥].

---

(١) **موسى بن أبي العافية المكناسي:** وهو ابن الضحاك المكناسي وهو مؤسس إمارة آل أبي العافية المكناسية بمراكش وعقد له ابن عمه مصالة بن حبوس على سائر المغرب سنة٣٠٥هـ، وتوسع على حساب دولة الأدارسة حتى توفي٣٤١هـ.(مجهول: مفاخر البربر، ص١٣٩. ابن خلدون: العبر، ج٦، ص١٣٤.١٣٥).

(٢) السلاوي: الاستقصا، ج١، ص١٨٣.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج، ص١٣٤. سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(٣١٧.٣٩٩هـ/٩٢٨.١٠٠٨م)، ص٨٦، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٠م. زغروت، فتحي: العلاقات بين الأمويين في الأندلس والشمال الإفريقي(٣٠٠-٣٥٠هـ)، ط(١)٢٠٠٦، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ص٣٢.

(٤) مجهول: مفاخر البربر، ص١٤٠.

(٥) الطمار، محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص٢٣، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر، الجزائر، ٢٠١٠م،(د. ط).

على الرغم من سقوط دولة الأدارسة؛ فإنهم لم ييأسوا إلا أنهم لم ييئسوا من استعادة ملكهم في المغرب فتولى ذلك الحسن بن محمد بن القاسم الإدريسي المعروف بابن الحجام في عام ٣١٠هـ/ ٩٢٢م الذي ثار في مدينة فاس وقتل عامل الفاطميين الذي يدعى ريحان الكتامي، ثم التقى بموسى بن أبي العافية في منطقة تسمى الزاد بين فاس وتازا، فهزمه وقتل العديد من أصحابه؛ لكن موسى أعاد ترتيب صفوفه، وانقلبت الموازين وصار النصر لصالحه، وهرب ابن الحجام إلى فاس، واستقر بها لمدة عامين؛ لكن موسى استولى عليها فيما بعد(١)، ولم يكتف ابن أبي العافية بالنصر سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، بل جمع كل من تبقى من حكام الأدارسة وحاصرهم في قلعة تسمى حجر النسر وأراد القضاء عليهم؛ لكن كبار قادته وزعماء قبائل المغرب نصحوه قائلين: " أتريد أن تقطع دابر أهل البيت عن المغرب، وتقتلهم أجمعين هذا شيء لا نوافقك عليه، ولا نتركك له "(٢).

ويتضح من الرواية أن أهل المغرب كانوا يحبون آل البيت ويقفون معهم؛ لذلك منعوا ابن أبي العافية من قتالهم، وأحس موسى أن زعماء المغرب سوف ينقلبون عليه إذا عارضهم، لذلك لم يكن أمامه سوى التوقف عن قتالهم خوفاً من الهزيمة في حالة انقلاب البربر عليه.

(١) ابن عذارى البيان المغرب، ج١، ص٢١٢ـ ٢١٣. موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١٦٣.

(٢) ابن عذارى البيان المغرب، ج١، ص٢١٥. للمزيد أنظر: ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب وروض القرطاس، ص٨٤.

وهكذا انطوت صفحة دولة الأدارسة في بلاد المغرب الإسلامي عندما مات الحسن بن كنون عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م[١].

بعد ذلك تطلع موسى إلى حكم بلاد المغرب والانفصال عن الفاطميين؛ لذلك تحالف مع عبد الرحمن الناصر في الأندلس ضد الدولة الفاطمية؛ إلا أن عبيد الله المهدي لم يبق مكتوف اليدين فقام بإرسال حملة عسكرية تقدر بعشرين ألف مقاتل سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٢م بقيادة حميد بن يصل المكناسي صاحب تاهرت، والتقى بموسى بن أبي العافية، ودارت بينهم معركة انتهت بهزيمة ابن أبي العافية والقضاء عليه[٢].

ـ دور البربر في عهد دولة الأغالبة(١٨٤هـ/٨٠٠م ـ ٢٩٦هـ/٩٠٨م)

قامت دولة الأغالبة في بلاد المغرب الأدنى على يد مؤسسها إبراهيم بن الأغلب وأبيه الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، وكان يتبع جند مصر أتى إلى المغرب مع قوات محمد بن الأشعث؛ إذ ولاه هارون الرشيد على بلاد المغرب الإسلامي بعد طردهم لمحمد بن العكي.

ـ إبراهيم بن الأغلب (١٨٤ـ١٩٦هـ/٨٠٠ـ ٨١٢م)

عندما ولي إبراهيم بن الأغلب على القيروان ضبط البلاد، وقضى على كل من حاول أن يناوئه من البربر[٣] كما عمل على إنشاء قوة عسكرية يعتمد عليها

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ص٢١٣. ابن أبي الزرع: الأنيس المطرب وروض القرطاس، ص٨٥. حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص١١٦.

(٢) موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١٧١. الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص٢٣.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٥٥. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٩٢.

في بسط نفوذه على المغرب الأدنى، وكان جيش الأغالبة يتكون من الصقالبة والبربر المستعربة الذين عملوا جنداً مرتزقة في الجيش الأغلبي[١]؛ لكن الأمر لم يدم للأغالبة فسرعان ما انقلب عليه بعض البربر ومالوا للدولة الفاطمية، مما ساعدهم في القضاء على دولتهم[٢].

وقامت ضد إبراهيم ثورة في طرابلس بقيادة بربر هوارة ضد واليها الأغلبي سفيان بن المضاء، فحدثت اضطرابات لم يستطع تهدئتها[٣]، وبعدما فشل في حل الوضع سياسياً عمل على تجهيز الجند وإخراجهم لإخماد ثورة بربر هوارة خارج مدينة طرابلس لكنهم استطاعوا هزيمة جند الأغالبة حتى فروا إلى طرابلس، ويصف ابن الأثير[٤] المعركة بقوله: " ثارت هوارة بطرابلس فخرج الجند، والتقوا واقتتلوا فانسحب الجند إلى المدينة فتبعتهم هوارة فخرج الجند هاربين إلى الأمير إبراهيم بن الأغلب، ودخلوا المدينة فهدموا أسوارها". فلما وصلت أنباء الهزيمة إلى إبراهيم بن الأغلب بعث ابنه عبد الله على رأس جيش، وتمكن من إلحاق الهزيمة ببربر قبيلة هوارة، وقتل عدداً كبيراً منهم[٥].

(١) ابن وردان: تاريخ مملكة الأغالبة، ص٣٣، دراسة وتحقيق/ محمد زينهم، ط(١)١٩٨٨م، مكتبة مدبولي، القاهرة. عبادة كحلية: المغرب في حلي المغرب، ص٨٤ـ ٨٥. طه عبد المقصود: تاريخ المسلمين في المغرب والأندلس، ص١٧٥.

(٢) بيهم، محمد جميل: قوافل العروبة، ج١، ص٩٥.

(٣) محمود إسماعيل: الأغالبة، ص٣٤.

(٤) الكامل في التاريخ، مج٦، ص٩٧.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٦، ص٩٦.

عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب(١٩٦- ٢٠١هـ/ ٨١٢ - ٨١٧م):

لما توفي إبراهيم بن الأغلب عين بعده ابنه عبد الله وكان في طرابلس من أجل القضاء على ثورة قبائل بربر هوارة وكان والده قد عينه ولياً للعهد قبل وفاته، وعندما علم بموت أبيه ترك طرابلس وعاد إلى القيروان، فاستقامت له الأمور حتى توفي سنة ٢٠١هـ/٨١٧م[١].

لم يذكر في كتب المصادر والمراجع- التي اطلعت عليها- أي خلافات بينه وبين البربر أثناء حكمه، وتولى الحكم بعد وفاته أخوه زيادة الله الأول بن إبراهيم بن الأغلب الذي استمر حكمه ثلاث سنوات(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٧-٨٧٣م)، وهو الآخر لم يحدث خلاف في عهده مع البربر.

ـ ولاية أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب المعروف بخزر(٢٢٣-٢٢٦هـ/٨٣٨ ـ ٨٤١م):

تولى الأغلب الحكم بعد وفاة أخيه زيادة الله، وكانت البلاد في عهده مستقرة باستثناء حملة واحدة وجهها في سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨م بقيادة عيسى بن ريعان الأزدي ضد الخارجين عليه من البربر الخوارج وهم من قبائل لواتة، وزواغة ومكناسة، وانتهت الحملة بقتل الكثير من بربر تلك القبائل[٢]، ومن الأعمال التي تحسب لأبي العقال بن الأغلب انه قام بمنع عمل النبيذ والخمر، وعاقب على بيعه وشرائه إرضاءً لمشايخ القيروان وعلمائها[٣]، وانتهت ولايته سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤١م.

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٦، ص١٥٧.

(٢) ابن عذارى: البيان، ج١، ص١٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٠٧.

. أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب(٢٢٦-٢٤٢هـ/٨٤١ .٨٥٦م):

خلف أخاه الأغلب في حكم المغرب، وأهم ما حدث في عهده مع البربر ثورة القوبع التي قامت في تونس سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م، وقام بها عمرو بن سليم التجيبي المشهور بالقوبع، واشتدت شوكته؛ نظراً لانشغال محمد بن الأغلب بانشقاق والي الزاب سالم بن غلبون سنة ٢٣٣هـ/٨٤٦م، وبعد قضائه على انشقاق والي الزاب سير الأمير محمد بن الأغلب حملة سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م بقيادة قائده محمد بن موسى إلى تونس فخرج القوبع لملاقاة محمد بن موسى، فدارت بينهم معركة انتهت بهزيمة محمد وتم قتله، وعاد بعض فلول الجيش مهزومين إلى القيروان، بعد ذلك أرسل له الأمير محمد بن الأغلب حمله في العام التالي سنة ٢٣٦هـ/ ٨٥٠م بقيادة خفاجة بن سفيان الذي خرج بجيش كبير من القيروان استطاع هزيمة القوبع وقتله وحمل رأسه إلى الأمير محمد بن الأغلب(١).

ومن بعد محمد بن الأغلب تم تجاهل بعض أمراء الأغالبة نظراً لعدم وجود معلومات عن علاقتهم بالبربر.

أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن إبراهيم الأغلب(٢٤٢- ٢٤٩/٨٥٦ - ٨٦٣م):

في عهده حصلت اضطرابات في مدينة طرابلس، حين امتنع بربر تلك النواحي من دفع الزكاة للوالي عبد الله بن محمد بن الأغلب أخو الأمير، فقاتلهم لكنهم هزموه، فأرسل إلى الأمير أبي إبراهيم يطلب منه العون، فسير إليهم أخيه زيادة الله على رأس جيش كبير هزموا به البربر، وقتلوا الكثير منهم. فلزم البربر

(١) ابن عذارى: البيان، ج١، ص١٠٩.١١٠.

الطاعة من بعدها ودفعوا كل ما عليهم من أموال[١]، ثم امتنعت قبائل الشمال من البربر مثل وزداجة وهوارة ولواتة عن دفع الجباية والقيام بأعمال النهب، فوجه أحمد بن الأغلب إليهم حاجبه محمد بن قرهب الذي قاتل قبائل أزداجة حتى عادوا إلى الطاعة، ثم واجه قبائل بربر هوارة التي عاثت في البلاد الفساد وقطعت الطرق حتى أخضعها وأعلنت الطاعة[٢].

ـ عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب وابنه زيادة الله:

طلب بعض بربر كتامة المعارضين للدعوة الإسماعيلية العون من الأمير أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب لقتال أبي عبد الله الشيعي، فجهز جيشاً سنة ٢٨٩هـ/ ٩٠٢م بقيادة ابنه محمد أبي الأحول، وذهب إلى مدينة سطيف ودخلها، فانضمت إليه بعض القبائل المعارضة مثل بني عسلوجة، وبني تميم من بلزمة، ثم اتجه إلى مدينة تازروت لملاقاة أبي عبد الله الشيعي، والتقى به عند بلدة تسمى ملوسة، ودارت بينهما معركة انهزم فيها أبو عبد الله الشيعي وفر هارباً إلى قلعة إيكجان للتحصن بها تاركاً تازروت لعدم حصانتها[٣]، وتمت السيطرة عليها من قبل أبي الأحول ثم استولى على ميلة، ثم اتجه نحو حصن إيكجان لملاقاة أبي

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٧، ص٩١. الطرابلسي، أحمد بك النائب الأنصاري(ت ١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م): المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ص٦٧، ط(١) ١٨٩٩م، الفرجاني للنشر، طرابلس.

(٢) النويري: أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين البكري(ت١٢٧٨هـ/ ١٣٣٣م): فنون الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، ص١٥٢، ١٥٦ تحقيق/ فهيم محمد علوي شلتوت، مراجعة/ عبد العزيز الأهواني، سعيد عاشور، دار الكتب المصرية، القاهرة ط(١) ١٩٩٨م.

(٣) إدريس عماد الدين(ت٨٧٢هـ/٤٨٨): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب/ القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، ج٥ ص١١٢ـ ١١٣، تحقيق/ محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(١) ١٩٨٥م.

عبد الله الشيعي؛ لكنه انهزم في هذه المعركة لأن أخيه زيادة الله[١] استغل غيابه في بلاد كتامة، فقام بقتل أبيه وتسلم السلطة، ولما عاد أخوه أبو الأحول قام زيادة الله بالقبض عليه وقتله مع مجموعة من أعمامه، وانتقل زيادة الله من مدينة تونس إلى مدينة رقادة[٢].

بينما سارع أبو عبيد الله الشيعي إلى استرداد مدن كتامة منها مدينة ميلة[٣]، وكان أبو عبد الله الشيعي يعمل جاهداً لذهاب إلى سجلماسة لإخراج أبي عبيد الله المهدي من حبس اليسع بن مدرار[٤].

. زيادة الله وحروبه مع أبو عبد الله الشيعي:

عندما علم زيادة الله أن أبا عبد الله الشيعي استرد مدن كتامة قام بتجهيز الجيش بقيادة إبراهيم بن حبشي، وذهب إلى مدينة قسنطينة، واستقر بها لمدة ستة أشهر، وانضم إليه الكثير من البربر المعارضين للدعوة الإسماعيلية، ثم اتجه لملاقاة أبي عبد الله

(١) **زيادة الله بن عبد الله** بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، وهو أصغر وآخر ملوك بني الأغلب وتوفي بالرملة سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م.(ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج٢، ص١٩٣).

(٢) **رقادة:** بفتح الراء وتشديد القاف وبعد الألف دال مهملة، وبعد الدال هاء ساكنة من أعمال القيروان، ودخلها أبو عبد الله الشيعي بعدما فر منها زيادة الله الثالث.(ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص١٩٣. الصنهاجي، ابن حماد أبو عبد الله محمد(ت٦٢٨هـ/ ١٢٣١م): أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص٢٢، تحقيق/ جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، (د. ط).

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٣٤-٣٥. موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١٠٩-١١٠.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٤٩.

الشيعي، والتقى به في منطقة أجانة؛ لكن النصر كان حليف أبو عبد الله الشيعي، عند ذلك فر إبراهيم بن حبشي بمن تبقى معه من الجيش إلى القيروان[١].

فقام زيادة الله جيش آخر تحت قيادته، التقى بجيش أبي عبد الله الشيعي ودارت بينهم معركة سميت بموقعة الأربس[٢] عام ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م، هزم فيها جيش زيادة الله الذي فر هارباً من مدينة رقادة إلى مصر، في حين أن أهل رقادة هربوا إلى القيروان وسوسة، ودخلها أبو عبد الله الشيعي ونهب الجيش قصور بني الأغلب لمدة ستة أيام[٣]، وهكذا تم القضاء على دولة الأغالبة.

(١) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٤٠. موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١١١

(٢) **الأربس:** بالضم والسكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة، وهي مدينة بإفريقية، ولها ربض كبير دارت فيه معركة بين أبي عبد الله الشيعي وزيادة بن الأغلب.(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٣٦).

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٤٥. ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص١٤٦-١٤٧. النويري: فنون الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، ص١٥٤. ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٤٤. موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١١٢-١١٨. بوعزيز، يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر، ص٩٥- ٩٨، بيروت، ١٩٦٥م. داداه، محمد ولد: مفهوم الملك في المغرب، ص٧١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،(د. ط). زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج١، ص١٠٠، ترجمة/ حسن أحمد محمود وآخرين، القاهرة، ١٩٨٠م.

دور البربر السياسي في عهد الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي

تأسست الدولة الفاطمية في بلاد المغرب على يد أبي عبد الله الشيعي، وبدأ الدعوة للفاطميين في أرض كتامة، ولاقت الدعوة قبولاً كبيراً من قبل البربر البرانس، مثل قبائل صنهاجة وقبائل كتامة، وتُعد هاتان القبيلتان من أعظم القبائل عدداً وقوة، وكان دورهما مشابهاً لدور قبيلة أوروبة التي أيدت دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى(١).

- **دور قبيلة كتامة:**

تعد أول قبيلة بربرية ساعدت الفاطميين على بسط نفوذهم في المغرب؛ بل توسعت إلى مصر، ودعمت تأسيس الدولة الفاطمية، الأمر الذي شجع بقية بربر المغرب أن ينضموا إلى الخلافة الفاطمية وقد كان لقبيلة كتامة دوراً كبير في بلاد المغرب الإسلامي خلال سيطرة الفاطميين؛ لأنهم يعدون القاعدة التي قامت عليها الخلافة الفاطمية(٢).

ومع ذلك كانت بعض القبائل البربرية منقسمة في ولائها، فعلى سبيل المثال كانت قبيلة مغرواة الزناتية البترية ذات نزعة أموية، في حين كانت قبيلة صنهاجة وكتامة كانتا من البرانس ذات نزعة علوية فاطمية(٣).

---

(١) منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٧.

(٢) اليماني: سيرة الحاجب جعفر، مج٤، ص١١٦، نشر/ إيفانوف، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٣٦م. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٢.١٠٣

(٣) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، ص٣٦. سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ص٣٣. موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١٢٩.

- **أبو عبد الله الشيعي وذهابه إلى بلاد كتامة:**

أمر ابن حوشب الكوفي[١] داعي دعاة الإسماعيلية في اليمن أبا عبد الله الشيعي بالتوجه إلى بلاد المغرب خاصة بعد موت أبي سفيان والحلواني دعاة الإسماعيلية في بلاد المغرب قائلاً له: " إن أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلواني وأبي سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فإنها ممهدة لك"[٢].

وبالفعل اتجه أبو عبد الله الشيعي إلى مكة لمقابلة حجاج بربر كتامة فاجتمع بهم، ولما سألوه عن مقصده أوهمهم أنه يريد أرض مصر لغرض التعليم، ويبدو أن أبا عبد الله الشيعي قد كسب ود بربر كتامة قبل وصوله إلى مصر، فاصطحبوه معهم إلى المغرب لطلب العلم[٣]، واستقبله بعض الرجال الذين تشيعوا على يد أبي سفيان والحلواني مثل أبي المفتش، وموسى بن مكارم، وأخبرهم أنه صاحب البذر الذي ذكره لهم أبو سفيان والحلواني ورحبوا به، واستقر في إيكجان[٤] في حماية بربر بني سكتان إحدى بطون كتامة[٥].

---

(١) **ابن حوشب:** اسمه أبي القاسم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي وصل إلى اليمن سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م، وعمل على نشر الدعوة الإسماعيلية.(محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، ص٦٢-٦٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ط(٤)١٩٦٤م).

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٣١. بروكلمان، كارول: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٥١، ترجمة/ نبيه فارس، منير البعلبكي، ط(٩)١٩٨١، دار العلم للملايين، بيروت.

(٣) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ص٧٤ـ ٧٥. حسين، صابر محمد دياب: الدولة الفاطمية نشأتها سياستها الداخلية والخارجية، ص٣٨، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٤) **إيكجان:** جبل بين سطيف وقسطنطينية فيه قبائل كتامة.(الحميري: الروض المعطار، ص٧١).

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٣٢ـ ٣٣. إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء

وقد اختار الفاطميون أرض كتامة مهداً لدعوتهم نظراً لموقعها الجغرافي وحصانتها؛ كما كانت كتامة مركزاً مناهضاً لحكم بني أمية ثم العباسيين من بعدهم، واندلعت فيها الكثير من الفتن والثورات، وكانت كتامة جزءاً من دولة الأغالبة التابعة لبني العباس؛ حيث كانوا يعتمدون على العنصر العربي في حكمهم فمجرد أن ضعف في أواخر القرن الثالث الهجري انحاز البربر إلى الدعوة الفاطمية[١].

ـ ثورات البربر في عهد أبي عبيد الله الشيعي:

بعد استقرار أبي عبد الله الشيعي توافد عليه رؤساء قبائل كتامة من مختلف نواحيها، وقام بنشر الدعوة الإسماعيلية بينهم، ووصل خبره إلى والي إفريقية إبراهيم بن أحمد بن الأغلب الوالي من قبل الخلافة العباسية فكتب إلى موسى بن العباس أمير مدينة ميلة[٢] لكي يسأله عن أبي عبد الله الشيعي، ولما صح له الأمر أنه من دعاة الإسماعيلية تحالف ابن الأغلب مع موسى صاحب ميلة، ومع علي بن عسلوجة صاحب سطيف[٣]، ومع حي بن تميم صاحب حصن

الفاطميين بالمغرب، ص٨٩. شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٤، ص٣٢٤. موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١٠٤.١٠٣.

(١) البيلي، محمد بركات: التشيع في بلاد المغرب الإسلامي حتى منتصف القرن الخامس الهجري، ص٦٨ـ٦٩، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣، (د. ط). منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص٩٨.٩٩.

(٢) **ميلة:** بالكسر ثم السكون وهي مدينة صغيرة بأقصى المغرب بينها وبين بجاية ثلاثة أيام، خرج منها المنصور بن المهدي من القيروان غازياً لكتامة.(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٤).

(٣) **سطيف:** بفتح أوله، وكسر ثانية ثم ياء مثناه من تحت، وهي مدينة في جبال كتامة، بين تاهرت والقيروان، وهي صغيرة ذات مزارع دخلها أبو عبد الله الشيعي.(ياقوت الحموي: معجم

بلزمة؛ كما تحالف معهم رؤساء من قبائل كتامة منهم زعيم قبيلة مسالته فتح بن يحيى المسالتي، وزعيم أجانة يسمى فرح بن جبران، وزعيم قبيلة لطاية تميم بن فحل، وزعيم قبيلة لهيصة، ويسمى مهدي بن كناوة، في حين بقيت قبيلة سكتان موالية لعبيد الله المهدي، وهكذا أصبحت قبيلة كتامة مقسومة بين مؤيد ومعارض، دارت بينهم معركة استطاع بنو سكتان هزيمة المتحالفين، بعدها انتقل أبو عبد الله الشيعي إلى تازروت بدعوة من الحسن بن هارون الغشمي حتى يكون في حماية قبيلة غشمان، وبالفعل انتقل ومن معه من بني سكتان، وهكذا أصبح أبو عبد الله الشيعي قريباً من قبائل ملوسة، ولهيصة، ولطاية، وأجانة، فدخل الكثير من أفراد هذه القبائل في دعوته، ومن ثم عاد المتحالفون السابق ذكرهم، لقتال قبيلة غشمان كونها محتضنة لأبي عبد الله الشيعي؛ لكنه استطاع هزيمة هذا الحلف مرة أخرى؛ إذ التقى بهم عند"" وادي تافرت"" ومن ثم عاد مرة أخرى إلى تازروت، وتحصن بها وجعلها مقراً له، ثم خطط لمهاجمة بعض قبائل كتامة المعارضين له، وبالفعل هاجم قبيلة مسالته، ثم هاجم قبيلة عجيسة، وزواوة[1]، وأجبرهم على الدخول في طاعته، وبعدها سعى إلى إخضاع مدن كتامة المعارضة له مثل ميلة، فتم محاصرة المدينة حتى أن صاحبها موسى بن أبي العباس طلب الأمان من أبي عبد الله الشيعي فأمنه ودخل المدينة وعين والياً عليها يدعى أبا يوسف ماكنون ألاجاني، وأراد أبو عبد الله الشيعي بعد دخوله المدينة أن يغدر بموسى بن العباس الذي أحس بخطورة وضعه فاضطر إلى الهروب إلى تونس حيث طلب العون من أبي

البلدان، ج٣، ص٢٢٠).

(١) **زواوة:** بفتح أوله، وسكون ثانية، وهي بلد بين إفريقية والمغرب.(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٥٥).

العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب، وصار يحرضه على محاربة أبي عبد الله الشيعي رغبة في التخلص منه[١].

ثورة محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب المعروف بابن الأحوال:

طلب بعض بربر كتامة المعارضين للدعوة الإسماعيلية العون من الأمير أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب لقتال أبي عبد الله الشيعي، فجهز جيشاً سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م بقيادة ابنه محمد أبي الأحول، وذهب إلى مدينة سطيف ودخلها، فانضمت إليه بعض القبائل المعارضة مثل بني عسلوجة، وبني تميم من بلزمة، ثم اتجه إلى مدينة تازروت لملاقاة أبي عبد الله الشيعي؛ لكنه التقى به عند بلدة تسمى ملوسة ودارت بينهما معركة انهزم فيها أبو عبد الله الشيعي وفر هارباً إلى قلعة إيكجان ليتحصن بها تاركاً تازروت لعدم حصانتها[٢]، وتمت السيطرة عليها من قبل أبي الأحول ثم استولى على ميلة. ومن ثم اتجه أبو الأحول نحو حصن إيكجان لملاقاة أبي عبد الله الشيعي؛ لكنه أنهزم في هذه المعركة، لأن ابن أخيه زيادة الله[٣] استغل غيابه في بلاد كتامة، فقام بقتل أبيه وتسلم السلطة، ولما عاد أخوه أبو الأحول قام زيادة الله بالقبض عليه وقتله مع مجموعة من أعمامه، وانتقل زيادة الله من مدينة تونس

(١) ابن حيون، القاضي النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن التميمي.(ت٣٦٣هـ/٩٧٤م): افتتاح الدعوة، ص١١٦، ١٣٦، تحقيق/ فرحان الدشراوي، الشركة التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٥م، (د. ط). موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١٠٦.١٠٩.

(٢) إدريس عماد الدين: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ج٥ ص١١٢.١١٣.

(٣) **زيادة الله بن عبد الله** بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب، وهو أصغر وآخر ملوك بني الأغلب وتوفي بالرملة سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م.(ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج٢، ص١٩٣).

إلى مدينة رقادة، في حين سارع أبو عبيد الله الشيعي إلى استرداد مدن كتامة منها مدينة ميلة[١]، وكان أبو عبد الله الشيعي يعمل جاهداً لذهاب إلى سجلماسة؛ لإخراج عبيد الله المهدي من حبس اليسع بن مدرار[٢].

دور البربر في ولاية عبيد الله المهدي(٢٩٦هـ/٩٠٨م)

استقرت الأمور لأبي عبد الله الشيعي وصارت مدينة رقادة بيده بعدها تحرك بجيش كبير إلى مدينة سجلماسة فأرهب البربر بضخامة جيشه، وخافته بربر زناتة، ثم اقترب من مدينة سجلماسة فلما سمع اليسع بقدومه هرب منه مع جميع أهله وأصحابه، ودخل المدينة وأخرج عبيد الله المهدي وابنه من محبسه وقال للناس: "هذا إمامكم"، ومن ثم أقام بها المهدي أربعين يوماً ثم اتجه إلى مدينة رقادة وتمت مبايعته فيها[٣].

وفي عام ٢٩٨هـ/ ٩١٠م أمر عبيد الله المهدي بالتخلص من الداعية أبو عبد الله الشيعي وأخيه أبو العباس والسبب في ذلك أن المهدي أراد أن يمسك زمام السلطة بيده خوفاً من القبائل التي تدين له بالولاء بحكم أنه تولى نشر الدعوة وبسط نفوذها وأعلن قيام الدولة؛ لذلك خاف من نفوذه فتم قتله هو وأخوه، وكان المهدي محقاً إذ خرج عليه بربر قبيلة هوارة في طرابلس وانضمت قبائل زناتة

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٣٤-٣٥. موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١٠٩- ١١٠.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٤٩.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مج٨، ص٤٧ ـ ٤٩. أحمد شلبي: التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٤، ص٣٢٥. أحمد العبادي: في تاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٣٠، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، (د. ط) . موسى أحمد بني خالد: دور القبائل البربرية، ص١١٢-١١٨. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٢.

ولماية إلى قبيلة هوارة ثأراً لمقتل أبي عبد الله الشيعي، وكان يقودهم أبو هارون الهواري، فجهز جيش لحربهم تحت قيادة ابنه القائم بأمر الله وانتصر عليهم سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م[١].

من أهم أعمال عبيد الله المهدي أنه قام ببناء جيش قوي وعمل على بناء مدينة المهدية حتى تكون عاصمة له ومقراً للدولة الفاطمية وكانت حصينة ويحيط بها البحر من ثلاث جهات، وكان الهدف من بناء المهدية أنه أراد تحصين الموالين له من البربر البرانس ضد أعدائهم البربر البتر[٢].

(١) الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١، ص٢٢٧. ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج٣، ص١١٨. العبادي: في تاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٣٠. الصلابي، علي محمد: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مج٢، ص٥٧، ط(١) ٢٠٠٥م، دار الفجر، القاهرة.

(٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٤٧. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٣.١٠٥.

دور البربر في عهدي القائم بأمر الله[١] والمنصور بن القائم[٢](٣٢٢-٣٢٤هـ/ ٩٣٤-٩٤٦م// ٣٣٤-٣٤١هـ/ ٩٤٦-٩٥٢م):

بعد وفاة عبيد الله المهدي سنة ٣٢٢هـ/ ٩٤٣م، ثارت قبائل زناتة بحجة أنها فقدت مكانتها وتحولت إلى المذهب الإباضي، وكان يقود قبائل زناته أبو يزيد مخلد بن كيداد النكاري[٣] الملقب بصاحب الحمار[٤] الذي نشأ في مدينة توزر[٥]، واعتنق المذهب الإباضي وظل يدعو الناس ستة عشر عاماً حتى كثر أتباعه وقوي أمره،

---

(١) **القائم بأمر الله:** اسمه أبو القاسم محمد وكان يدعى نزار ابن المهدي أبي محمد عبيد الله ولد سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م، وكان يلقب بالقائم، وكان أبوه المهدي قد أخذ له البيعة بولاية العهد في حياته بإفريقية، وتوفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م وهو محاصر من قبل يزيد بن مخلد.(ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج٥، ص١٩-٢٠).

(٢) **المنصور بن القائم:** واسمه أبو الطاهر إسماعيل وكان يلقب بالمنصور بن القائم بن المهدي صاحب إفريقية بويع له يوم وفاة أبيه القائم وقضى على ثورة يزيد بن مخلد وبنى مدينة المنصورية، وتوفي سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م.(ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٢٣٤-٢٣٥).

(٣) **أبو يزيد مخلد بن كيداد** بن سعد الله الزناتي النكاري صاحب الحمار أصله من البربر من بني يفرن، وكان يمارس الزهد والتقشف نشأ في قسطيلية واختلط بالنكار التي هي فرقة من فرق الإباضية، وأصبح إماماً من أئمتهم.(أبي زكريا: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص١٢٢. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٧٧).

(٤) لقب بهذا اللقب لأنه دائماً كان يركب حمار أشهب أهداه له رجل من أهل قرطاجنة.(عبد المولى، محمد أحمد: القوى السنية في المغرب، ج١، ص٤٢٦، ط(١)١٩٨٥م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية).

(٥) **توزر:** تقع في من بلاد قسطيلية، وتقع بالمغرب الأدنى بينها وبين قفصة عشرة فارسخ، وبها نخل كثير.(الحميري: الروض المعطار، ص١٤٤. آمنة إبراهيم أبو حجر: موسوعة المدن، ص٧٦، ط(٣) ٢٠٠٢م، دار أسامة الأردن، عمان).

ومن ثم دعا إلى جهاد الدولة الفاطمية، ورفض دعوتهم وخرج من جبال تونس واستولى على مدينة رقادة وتونس والقيروان حتى وصل إلى مدينة المهدية وقام بمحاصرتها حتى كاد أن يقضي عليهم، لولا صمود مدينة المهدية لحصانتها ولم ينقذ الدولة الفاطمية من السقوط سوى انضمام قبيلة صنهاجة بقيادة زيري بن مناد الصنهاجي بعد استنجاد القائم بأمر الله بهم فذهبوا لنجدته وتمكنوا من هزيمة الزناتيين، واستغرقت هذه الثورة عهد القائم بأمر الله وجزء من فترة حكم المنصور بن القائم الذي تحقق النصر في عهده وقضى عليها سنة ٣٣٥هـ/٩٤٧م[١].

ولاية المعز لدين الله الفاطمي(٣٤٢هـ/٩٥٣م)

كان همه الوحيد إعادة السيطرة على المغرب الأقصى؛ لأنه لاحظ أن سكان المغرب الأقصى أكثر رفضاً للحكم الفاطمي بسبب تعسفهم لفرض المذهب الشيعي، ولأنهم كانوا على علاقة قوية بالخلافة الأموية في الأندلس إضافة إلى أن أجزاء من المغرب كانت تحت سيادة الأمويين[٢].

وقد استغل بعض أمراء المغرب الأقصى ثورة أبي يزيد مخلد الخارجي وانشغال الدولة الفاطمية بمحاربته في المغرب الأوسط؛ فقاموا بالخروج عليها مثل أمير مدينة نكور صالح بن سعيد، وموسى بن أبي العافية، وبعض من

(١) أبي زكريا: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص١١٨-١٢٠. مجهول: مفاخر البربر، ص١٤١. عبد المنعم ماجد: ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر " التاريخ السياسي ، ص٩٨-٩٩، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٨م. العبادي: في تاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٣٣. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٣.١٠٥

(٢) الحاج: المغرب العربي خلال خلافة المعز لدين الله الفاطمي، ج٢، ص٧٢، المكتب المصري للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م، (د. ط).

قبائل زناتة ومغراوة، لكن المعز أرسل لهم حملة سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م بقيادة جوهر الصقلي[١]، وأعاد فرض هيمنته على المغرب الأقصى[٢].

بعد ذلك أدرك المعز لدين الله الفاطمي أن بقاءه بالمغرب أمر محفوف بالمخاطر، وأن هذه البلاد لا تصلح مركزاً لدولتهم نتيجة لثورات البربر ضدهم لذلك اتجهت أنظارهم إلي مصر، وكانت الفكرة قائمة من عهد عبيد الله المهدي الذي كان يطمع في أن يتخذ مصر قاعدة لهم وجهز جيشاً من المغاربة تحت إمرة ابنه وولي عهده وقائد الجيش حباسه بن يوسف واستولى جيش المهدي على مدينة برقه ثم واصل السير حتى استولى على الإسكندرية، واشتبك مع جيش الخليفة العباسي المقتدر، وانهزم حباسه ثم عاد إلي المغرب، وتلت ذلك محاولات عدة؛ لكنها فشلت، وفي عهد المعز الفاطمي جاء إليه يعقوب بن كلس[٣] هارباً من جعفر بن الفضل بن الفرات وزير الإخشيديين طالباً منه الهجوم على مصر[٤]؛ لذا بعث المعز أبا علي الراعي لنشر الدعوة الإسماعيلية هناك مستغلاً الأوضاع المضطربة في مصر التي انتهى حكمهم فيها ولم يبق لهم سوى الاسم في حين كانت السلطة بيد الوزير جعفر بن الفرات

(١) **أبو الحسن جوهر عبد الله** المعروف بالكاتب الرومي كان مولى للمنصور بالله الفاطمي، ثم علت مكانته حتى أصبح قائد القواد في زمن ابنه المعز لدين الله.(ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص٣٧٥).

(٢) العبادي: في تاريخ العباسي والفاطمي، ص٢٣٤.

(٣) **يعقوب بن كلس** كان يهودياً نشأ في بغداد ثم سافر مع أبيه إلي الشام، ثم رحل إلي مصر حتى اتصل بكافور فأعجب بذكائه وعينه في ديوانه الخاص وأشهر إسلامه في شعبان سنة ٣٥٦هـ، فزادت حظوته عند كافور.(ابن خلكان : وفيات الأعيان،ج٣، ص٤٦١).

(٤) مسكوية: تجارب الأمم، ج١، ص٩٧، تحقيق/ اميدورز، نشر أكسفورد، ١٩٤٥،(د. م). محمد سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٥٩ – ٦٣.

الذي لم يستطع عمل شيء لعدم وجود جيش وأموال، فتحرك جوهر الصقلي نحو مصر وتمكن من دخولها سنة ٣٥٨هـ/٩٩٥م، وعمل على تجهيزها لتكون مقراً للخلافة، ثم قرر المعز الرحيل إليها سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م، واستخلف على بلاد المغرب الإسلامي أبا الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي[١].

دولة بني زيري(٣٦١هـ/ ٩٧٢م):

بعد رحيل الفاطميين من المغرب الإسلامي تولى حكمها بربر صنهاجة عندما عين المعز لدين الله الفاطمي بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي عليها، ويعتبر من أكابر رجال صنهاجة، وكان له دور في القضاء على الثورات التي اندلعت ضد الفاطميين، وكتب المعز إلى جميع العمال الولاة التابعين له بالسمع والطاعة لزيري وشرط عليه أن يبقى تابعاً للفاطميين، وأن يحافظ على المذهب الشيعي[٢]، وهكذا أصبح يوسف بن زيري أميراً على بلاد المغرب، حتى استقل عنهم في سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م[٣].

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٢٠٠-٢٠٧. منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١٠٨، ١١٤. (**أبو الفتوح بلكين بن زيري** بن مناد الحميري الصنهاجي، ويسمى أيضاً يوسف وقد استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية سنة ٣٦١هـ/٩٧١م ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج١، ص٢٨٦).

(٢) ابن عذارى: البيان المغرب، ج١، ص٢٢٨-٢٢٩. أحمد بن عامر: الدولة الصنهاجية، ص١٠-١١، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٧٠م. إدريس، محمد محمود: تاريخ الدولة الفاطمية منذ قيامها ببلاد المغرب إلى سقوطها بمصر، ص١٣٧، ط(١)١٩٩٩م، دار النهضة العربية، القاهرة. كحيلة: المُغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، ص٨٥.

(٣) منى محمود: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ص١١٧. الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص٤٣-٤٤.